الموسم

مجلة فصلية مُصوّرة تعنى بالآثار والتراث

العدد الثامن – السنة الثانية 1990

الغدير

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

مؤسس
أكاديمية الكوفة
هولندة

مركز الغدير للدراسات الإسلامية

کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی
شماره ثبت
تاریخ

المراسلات
KUFA ACADEMY
POSTBUS 1113
3260 AC OUD - BEYERLAND
NEDERLAND
www.almawsem.net
www.shiaparliament.com

Shiabooks.net

تاريخ مدينة الدورق*

بقلم :
السيد هادي آل باليل
الشبّري الموسوي

جاءَ في كتاب (معجم البلدان) : أنّ الدورق بفتح الدّال المُهملة وسكون الواو وفتح الرّاء ، آخرها قاف ، قصبة كورة سُرُق من كور الأهواز ، وسرّق مدينة بخوزستان واسمُ نهر فيها تحفُّه مُدن وقرى كثيرة حفره أردشير بن بهمن بن اسفنديار القديم . وكُور الأهواز عشر ، كُلّ كورة[1] بإسم قصبتها إلّاسُرُق فإنّ مدينتها الدورق . وهذه أسماء الكور العشر حسبما ذكرت في كُتب الجغرافيا والتاريخ : (١) سوق الأهواز (٢) رامهرمز (٣) ايذج (٤) عسكر مكرم (٥) تستر (٦) جنديسابور (٧) سوس (٨) نهر تيري (٩) مناذر (١٠) سُرُق والأخيرة (أي سرّق) اسم للكورة ولنهر أيضاً يَمُرّ من وَسط الكورة.

(★) مدينة عربية تقع الآن ضمن الحدود الاقليمية الايرانية المتاخمة لشط العرب ، ولها تاريخ عريق ومشاركة كبيرة في التاريخ العربي والإسلامي وهي واحدة من الحواضر العلمية العربية التي أنجبت أجيالاً من المحدثين والفقهاء والعلماء يكفي أن يكون منهم العلامة النحوي الشهير يعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت (المتوفى ٢٢٤ هـ) .

وكاتب هذا البحث من أبناء هذه المدينة بل من علمائها وباحثيها البارزين ومن أرومة علمية مشهورة هناك ، ومن بين مؤلفاته «الياقوت الأزرق في أعلام الحويزة والدورق» وهي موسوعة رجالية تكلمنا عنها في العدد الأول من (الموسم) واليوم إذ يعود ويتحفنا بهذا البحث القيم يبرهن مرة أخرى على وطنيته الحقة وحرصه على التراث وإخلاصه للحقيقة.

(١) الكورة اسم فارسي يُطلق على قسم من الأستان ، وقد جعله العرب اسماً للأستان أي المحافظة ، قال الحموي ، الكورة كل صقع يشتمل على عدة قرى ولا بد لتلك القرى من قصبة أو مدينة أو نهر يجمع اسمها وذلك اسم الكورة .

أقليم سبع الكور : قال المقدسي في كتابه [أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص٤٠٤]، اعلم أنَّ هذا الاقليم (اقليم الأهواز) كانَ يعرف قديماً ، بالأهواز وسبع كورها ، والآن قد تعطلت بعض تلك الكور واختُلف في بعض وكان عضد الدولة يُسمى هذا الاقليم سَبع الكور وتعارف الناس ذلك ، فأولها من قبل الجبال السوس ثُمّ جند يسابور ، ثم تُستر ، ثم عسكر مكرم ، ثم الأهواز ثم رامهرمز ، ثم الدورق هذه الأسامي تجمع الكور والقصبات وهن قليلات المدن والاقليم قريب الأطراف .

دخول الإسلام إلى الدورق : قال البلاذري في كتابه [فتوح البلدان] إن أهل سرق صالحوا أبا موسى الأشعري على قدر معين من المال ، ثم غدروا ، فسار عليها وفتحها عنوةً ومنها سارَ إلى فتح تستر .

الوضع الجغرافي لمدينة الدورق: قال المقدسي في كتابه [احسن التقاسيم ص٤١٢]: الدورق قصبة عامرة متطرفة من نحو العراق على نهر ذات رستاق واسع وسوق كبير وخصائص وخيرات حسنة الوضع ، ومعدن الخيش[٢] وهي أصغر من السوس وسوقها متشعب والجامع على طرفه شربهم من النهر وإليها يقصد حُجاج فارس وكرمان . وقال في كتابه المذكور أيضاً : أما الدورق فإنها كورة تتاخم العراق على القرنة من مدنها ، آذر ، آجم ، بخساباذ ، الدزّ ، اندبار ميراثيان وميراقيان .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سعة الدورق : ذكرالمؤرخون أنه كان للدورق قُرى وتوابع كثيرة وله سوق كبير تُحمَل إليه البضائع والأمتعة وتخزنُ فيه الحبوب والأرزاق ، وكانَ ممراً لقوافل حُجاج بيت الله الحرام القادمين من فارس وكرمان يستريحون فيه ويتزودون منه إلى طريقهم . ولا بدّ للمسافرين من العراق إلى فارس من المرور به وكذلك القادمين من فارس إلى العراق وله طريقان برّي وبحري وطرقه البحرية أيسر وله موانيء تُحمل منها البضائع والأمتعة ويتصل بالبحر من طريق الخور الموسوم بـ[خور الدورق] الواقع في الجنوب منه في طريق بندر معشور عبادان . قال الشيخ فتح الله بن علوان الكعبي الدورقي: والبندر المعشور هو مرسى السفن وآخر ما تصل اليه لمن يريد خلف آباد وهو من أعمال الدورق .

والدورق أوسع وأقدم من دورقستان ولم أقف على منسوب إليها . قال الحموي في (معجم البلدان)[٣] : دورقستان بليدة رأيتها أنا ترفأ إليها سُفن البحر التي تقدِم من ناحية الهند وهي على

---

(٢) الخيش نسج من مشاقة الكتان غليظ متخلخل النسج والقطعة منه خيشة .

(٣) معجم البلدان ج ٢/٤٨٤

ضفة نهر عسكر مكرم تتصل بالبحر لا طريق للمراكب الواردة من كيش إلا إليها فأما المنفصلة عن البصرة إلى كيش فتمضي على طريق أخرى وهي طريق عبادان. وإذا، ارادوا الرجوع لا يهتدون لتلك الطريق بسبب يطول شرحه فيقصدون طريق خوزستان لأن نهرها متصل بالبر فهو أيسر عليهم . أقول وقد عفت آثارها ودرست رسومها ولم يبق منها سوى اسمها .

أما المسافات بين الدورق وبقية مدن الأقليم ومواضعها فهي كما يلي

من آسك إلى الدورق أربع مراحل ، وآسك قرية حواليها نخل كثير وليس فيها مسجد وبها كانت وقعة الأزارقة التي يقال أن أربعين من الشُراة قتلوا نحواً من ألفي رجل نبعتهم من أهل البصرة .[٤]

ومن خان مردويه إلى الدورق مرحلة وهو خان تنزله السابلة . ومن باسيان إلى الدورق مرحلتان ويسلك بينهما في الماء فإنه أيسر من البر وباسيان مدينة وسطة في الكبر عامرة يَشُقّ النهر فيها فتصير نصفين . ومن الأهواز إلى الدورق أربع مراحل ، ومن عسكر مكرم إلى الدورق أيضاً نحو هذا . ومن الدورق إلى حصن مهدي أربع مراحل . وحصن مهدي بلد عفت رسومه

(٤) قال الحموي في [معجم البلدان] وفي ظاهر آسك عدة قبور لقوم من المسلمين استشهدوا أيام الفتح وبها كانت وقعة الأزارقة . حدث أهل السير قالوا ، كان أبو بلال مرداس بن أدية وهو أحد أئمة الخوارج ، قد قال لإصحابه : قد كرهت المقام بين ظهرانيّ أهل البصرة والاحتيال لجور عبيد الله بن زياد وعزمت على مفارقة البصرة والمقام بحيث لا يجري علي حكمه من غير ان أشهر سيفاً أو أقاتل أحداً فخرج في اربعين من الخوارج ونزل آسك فمرّ به مال يحمل إلى ابن زياد من فارس فغضب على حامليه حتى أخذ منهم بقدر أعطيات جماعته وأفرج عن الباقي . فقال له أصحابه علام تفرج لهم عن الباقي ؟ فقال إنهم يُصلون ومن صلى إلى القبلة لاأشاقه ، وبلغ ذلك ابن زياد ، فأنفذ إليهم معبد بن اسلم الكلابي فلما توافقا للقتال قال له مرداس : علام تقاتلنا ولم نفسد في الأرض ولا شهرنا سيفاً ؟ قال أريد أن احملكم إلى ابن زياد ، قال إذاً يقتلنا ! قال وإن قتلكم واجب قال تشارك في دمائنا ؟ قال هو على الحق وأنتم على الباطل فحملوا عليه حملة رجل واحد وانهزم وكان في ألفي فارس ، فقال عيسى بن فاتك الخطي في ذلك :

فلما أصبحوا صلّوا وقاموا إلى الجرد العتاق مسومينا
فلما استجمعوا حملوا عليهم فظل ذوو الجعائل يقتلونا
بقية يومهم حتى أتاهم سواد الليل فيه يراوغونا
يقول بصيرهم لما أتاهم بأن القوم ولوا هاربينا
ألفنا مُسلم فيما زعمتم ويقتلهم بآسك أربعونا
كذبتم ليس ذاك كما زعمتم ولكن الخوارج مؤمنونا
هم الفئة القليلة غير شك على الفئة الكثيرة ينصرونا

ودرست آثاره وكان قد بناه الخليفة العباسي محمد الملقب بالمهدي والد هارون الرشيد على ضفة نهر السدرة المنتهي إلى البحر. ونهر السدرة هو نهر بهمشير الصاب في البحر أو نهر المارد الذي كان يصبّ في البحر أيضاً. وتقدر المرحلة بست فراسخ.

وقال ابن حوقل في كتابه [صورةالأرض] : والدورق مدينة كثيرة الأهل وهي مدينة الرستاق المعروف بسُرّق.

وقال الإصطخري في كتابه [مسالك الممالك ص ٩٥] : الدورق مدينة كبيرة وهي مدينة سُرّق.

وقال مسعر بن مهلهل(٥) في رسالته : ومن رامهرمز إلى الدورق تَمُرّ على بيوت نارٍ في مفازةٍ مقفرة فيها أبنية عجيبة والمعادن في أعمالها كثيرة وفي دورق آثار كثيرة قباذ بن دارا، وبها صيد كثير إلا أنه يتجنب الرعي في أماكن منها لا يدخلها بوجه ولا بسبب ، ويقال ان خاصية ذلك طلسم علمته أم قباذ لأنه كان لهجاً بالصيد في تلك الأماكن فربما أخل بالنظر في أمور المملكة مدة فعملت هذا الطلسم وفي هوام قتالة لا يبرأ سليمها وبها الكبريت الأصفر البحري وهو يسرج الليل كله ولا يوجد هذا الكبريت في غيرها وإن حُمل منها إلى غيرها لا يسرج وإذا أتي بالنار من غير دورق واشتعل في ذلك المكان أحرقته أصلاً وأما نارها فلا تحرقه وهذا من طرائف الأشياء وعجيبها لا يوقف على علته وفي أهلها سماحة لا يوجد في غيرها من أهل الأهواز.

نهر سُرق ، مبداه ومصارفه: ونهر سرق كما مرّ مسبقاً نهر يُعزى حفره إلى اردشير بهمن بن اسفنديار القديم الذي كان قريباً من زمن النبي داود (ع) ويبدأ هذا النهر من بهبهان فتنشعب منه شعبة إلى هنديجان وزيدان ، وأخرى تجري إلى ناحية الشمال من الأولى فيصبُّ فيها نهر رامز ثم يمر على خلف أباد ويمتد إلى الدورق فيشقه نصفين ، وهذا النهر هو المعروف في زماننا هذا بالجراحي وكان مائه بعد سقي أراضي الدورق والجري في أنهاره الصغيرة يصب في عدة مصارف منها الأهوار المحيطة به ومنها نهر يتصل بخور الدورق ويخرج إلى البحر ومنها ما ينمزج بماء كارون وينحدر إلى حصن مهدي ثم يصب إلى البحر وهو الذي أشار إليه الإصطخري بقوله : ومياه

(٥) أبو دُلف مسعر بن مهلهل الخزرجي شاعر أديب بعثه الأمير نصر بن أحمد الساماني إلى الصين حدود عام ٩٢١ ميلادية (٣٢٢ هـ) مع وفد صيني كان مرسلاً إلى البلاط الساماني من قبل أحد أمراء الصين وفي عودة الوفد أمر مسعر بن مهلهل بالمسير معه فكتب رحلته هذه التي يذكر فيها البلاد التي مر بها ومن جملتها بلاد الهند والترك وغيرها . ومن الصعب ان يكون قد حصل على معلومات دقيقة وصحيحة عن البلاد التي مر بها أثناء هذه الرحلة ، إذ أن العبور من وسط البلد أو المرور من إحدى جهاته للمسافر الذي يجد السير للوصول إلى مقصده لا يتيح فرصة للإطلاع على شؤون البلد وخصائصه الاجتماعية سيما سلوك أهل البلد وعاداتهم وآدابهم ورسومهم فإنها لا تعرف إلا بمعاشرتهم برهة من الزمان .

خوزستان من الأهواز والدورق وتستر وغير ذلك مما يصاقب هذه المواضع كلها تجتمع عند حصن مهدي فتصير هناك نهراً كبيراً ويغزر ويصير له عرض ثم ينتهي إلى البحر .

وقال ابن حوقل يجري نهر تستر على الأهواز حتى ينتهي إلى نهر السدرة إلى حصن مهدي ويقع في البحر ، ويجري من ناحية تستر نهر المسرقان حتى ينتهي إلى عسكر مكرم ويشقها نصفين ويتصل بالأهواز فلا يجاوزها .

أقول ونهر تستر هو كارون أو كما يسميه عُلماء الجغرافيا العرب (دُجيل) ومخرجه من أرض أصبهان ومصبه في البحر قرب عبادان ، وكانت عند دُجيل وقائع للخوارج وفيه غرق شبيب الخارجي وقد سقط به جواده من جسر دجيل ، وفيه انكفأ زورق حارثة بن بدر الغدّاني عامل عبيد الله بن زياد على سُرق فغرق فيه . قال يزيد بن المفرغ يذكر هذه الأنهار والأماكن في شعره :

تعلّق من أسماء من قد تعلّقا ... ومثل الذي لاقى من الوجد أرقا
وحسبُك من أسماء تأتي وانها ... إذا ذكرت هاجت فؤاداً معلقا
سقى هرم الارعاد منبجس العُرى ... منازلها من مسرقان فسرُّقا
إلى الغيف الأعلى إلى رامهرمز ... إلى قريات الشيح من نهر سرُّقا
إلى حيث يرقى من دُجيل سفينة ... ودجلة أسقاها سحاباً مُطبقا
فتستر لا زالت خصيباً جنانها ... إلى مدفع السُلاّن من بطن دورقا[٦]

وقال الأحيمر السعدي وكان قد أتى العراق وقطع الطريق فطلبه أمير البصرة سليمان بن علي وأهدر دمه فهرب وذكر حنينه إلى وطنه فقال :

لإن طال ليلي بالعراق لَرُبّما ... أتى لي ليل بالشآم قصير
معي فتية بيض الوجوه كأنهم ... على الرّحل فوق الناعجات بدور
أيا مهلات الكرم لا زال رائحاً ... اليكُنّ منهلّ الغمام مَطير
سُقيتُنّ ما دامت بكرمان نخلة ... عوامر تجري بينهُنّ بُحورُ
وما زالت الأيام حتى رأيتني ... بدورق مُلقىً بينهنّ أدورُ
عَوى الذّيبُ فاستأنست بالذيب إذ عوى ... وصَوّت إنسان فكدت أطير
رأى الله أنّي للأنيس لشائء ... وتبغضهم لي مقلة وضمير[٧]

---

(٦) و (٧) معجم البلدان ، مادة دورق وسُرّق ومسرقان .

خصائص الدورق الطبيعية والاجتماعية : يشترك الدورق مع سائر مُدن الإقليم بخصائصه الطبيعية والاجتماعية التي استرعت اهتمام علماء الجغرافيا والتاريخ منذ القدم فأشاروا إليها في كتبهم ومذكراتهم ، ومن جملة من كتب في هذا الموضوع صاحب كتاب [أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم] حيث يقول :

هذا اقليم[٨] أرضه نحاس ، نباتها الذهب كثيرة الثمار والأرزاز والقصب وفيه الانجاص والرطب والاترنج والفاتق والرمان والعنب ، نزيه طيب أنهاره عجب ومع هذا به معادن النفط والقار ومزارع الريحان والأطيار ، ثم واسطة بين فارس والعراق به كانت وقائع الإسلام ، وثم معارك القوم ، وقبر دانيال لا يخلو من فقيه واستاذ ولا في الثمانية افصح منهم لغات . . . الخ .

لغة أهل الدورق: قال أبن حوقل في كتابه [صورة الأرض]، إن عامة أهل الإقليم يتكلمون اللغة الفارسية والعربية ولهم لسان آخر خوزي ليس بعبراني ولا سرياني ولا فارسي وزيهم زي أهل العراق في الملابس من القمص والطيالسة والعمائم .

قال المقدسي في (أحسن التقاسيم) : ورسومهم لا يتطلّس إلا وجيه ، اكثرها أردية مربّعة والعوام بالمناديل والفوط ، ولهم لباقة ، وإذا صلى الإمام الغداة بجوامعهم اجتمع عليه الناس فختم بهم ودعا . . . الخ .

الشعب الدورقي : هو جزء من الشعب في الإقليم وقد سكنته طوائف من قوميات مختلفة على ممر القرون الخالية . أما العرب فقد ذهب بعض الكتاب إلى أن تاريخ ورودهم إلى الأقليم يعود إلى القرون الأولى للميلاد . قال الكاتب الإيراني (ايرج افشار) في كتابه الفارسي المرسوم بـ(نكاهي بخوزستان) ما تعريبه :

الذي يظهر من التحقيق والتنقيب أن أوّل طائفة عربية وردت خوزستان في القرون الأولى للميلاد (القرن الأول والثاني والثالث) في العصر الأشكاني[٩] . ثم يضيف [الكاتب افشار] : انّ الفتوحات الإسلامية التي قضت على الامبراطورية الإيرانية مدة قصيرة وضمتها إلى الجزيرة

---

(٨) الاقليم : قسم من الأرض يختص باسم يتميّز به ، جمعه أقاليم . و(الأقاليم الأرضية) بالاصطلاح الجغرافي خمسة تحدّها الدائرتان القطبيتان والمداران الجدي والسرطان وهما الاقليمان المتجمدان والاقليمان المعتدلان والاقليم الأستوائي .

وفي معجم البلدان ، ينقسم الربع المسكون من الأرض سبعة أقسام يسمى كل قسم منها إقليم وعلى هذا فإن كور الأهواز كلها داخلة في الإقليم الثالث . أما اصطلاح العامة وجمهور الأمة هو أن يسمّوا كل ناحية مشتملة على عدة مدُن وقرى اقليماً . نحو الصين وخراسان والشام وافريقية ونحو ذلك ، فالأقاليم على هذا كثيرة لا تحصى . أقول والمعنى المقصودة هنا هو الاستان .

(٩) و (١٠) نكاهي به خوزستان ص١١٣ - ١١١

العربية فتحت أبواب خوزستان أمام العرب المهاجرين من العراق والحجاز واليمن كي يتخذوا من خوزستان الغنية وطناً لهم ، وقد دفعهم إلى هذا قرب خوزستان من الجزيرة العربية ومناخها الملائم لهم[١٠] .

وكتب [سيف الله رشيديان] يقول : إن أقدم القبائل العربية التي نزحت إلى هذه المنطقة ، بنو حنظلة ، وقد قدموا إلى الإقليم مع سابور ذو الأكتاف عند عودته من حرب الروم واستوطنوا هناك ، ولما جاء عصر الساسانيين خرجوا عن طاعة يزدجرد آخر ملوك الساسانية وتمردوا عليه وأخذوا ينهبون ويغيرون على جيرانهم ، ثم طلبوا المساعدة من أبي بكر أيام خلافته فمد لهم يد العون تمهيداً لغزو الفرس .

وبنو حنظلة هؤلاء هم بنو تميم القحطانية وقد عرفوا ببني العم أيضاً وهم من مالك وبنو مالك بطن من تميم . وقد جاء ذكر بني العم في شعر جرير في قوله :

سيروا بني العمّ فالأهواز منزلكم ونهر تيرى ولم تعرفكم العرب[١١]

وقد كان لبني العم دور هام في دخول المسلمين للأقليم في الفتح الاسلامي سنة ١٧ هجرية .

المذهب في الدورق : قال المقدسي في كتابه [أحسن التقاسيم ص ٤١٧ ـ ٤١٥] ، ومذاهبهم مختلفة ، وأكثر أهل الأهواز ورامهرمز والدورق معتزلة ، ونصف الأهواز شيعة ويقع في الأهواز بين المروشيين وهم شيعة وبين الفضليين وهم سنة عروب .

قال الأصخري في كتابه [مسالك الممالك] : وأما ما ينتحلونه من الديانات فإن الغالب بخوزستان الاعتزال[١٢] وفيهم من أهل الملل نحو ما في سائر الأمصار . قال ابن حوقل في كتابه [صورة الأرض صفحة ٢٣٠] : وفي عوامهم وأهل مهنهم من الرياضة بالكلام والعلم به وبوجهه ما يضاهون به الخواص من أهل البلدان وعلمائهم ولقد رأيت حمّالاً عبر وعلى رأسه وقر ثقيل أو على ظهره وهو يساير حمالاً آخر على حاله وهما يتنازعان في التأويل وحقائق الكلام غير مكترثين بما

---

(١١) ديوان جرير

(١٢) المعتزلة : ويسمّون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية والعدلية ولهم مذاهب يتفقون في بعض ويختلفون في بعض .

ومن مشاهير أئمة المعتزلة ، أبو علي وابنه أبو هاشم الجبائيان من جُبّى مدينة قريبة من الدورق ومنهم : ابن أبي الحديد المعتزلي شارح نهج البلاغة ، والسبب في انتشار مذهب الاعتزال في مدن الاقليم قربها من مدينة جُبّى بلد أئمة المعتزلة .

عليهما في جنب ما خطر لهما . أقول وبالرغم من الوقائع العديدة للخوارج في الاقليم فانه لم ينسب إليها أحد منهم .

رواة الدورق : ذكر السمعاني في كتاب الأنساب جماعة من الرواة المنسوبين إلى الدورق منهم أبو عقيل بشير بن عقبة الأزدي الدورقي ، قال هو من دورق سكن البصرة يروي عن ابن سيرين وأبي نضرة وأبي المتوكل والحسن وزيد بن عبد الله بن الشخير ، روى عنه مسلم بن ابراهيم وهيثم ويحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدي وأبو نعيم الملائي وأبو الوليد الطيالسي . قال أبو حاتم الرازي : أبو عقيل صالح الحديث .

ومنهم ميسرة بن عبد ربه الفارسي الدورقي ، قال أبو حاتم بن حبان ، من أهل دورق ، كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات ويضع المعضلات على الثقات في الحث على الخير والزجر عن الشر ، لا تحل كتب حديثه إلا على سبيل الإعتبار . يروى عن عمرو بن سليمان الدمشقي روى عنه علي بن قتيبة ، ويروي حميد بن زنجويه عن واحد عن علي بن قتيبة .

وأبو الفضل الدورقي ، سمع سهل بن عمار وغيره وهو أخو أبي علي الدورقي . وكان أبو علي أكبر منه وأبو مسلم الدورقي ، أحمد بن محمد بن شيرويه التاجر روى عنه أبو بكر بن مردويه الحافظ وأبو يوسف يعقوب الدورقي : وأخوه أبو عبد الله أحمد الدورقي : ابنا ابراهيم بن كثير ابن زيد بن أفلح بن منصور بن مزاحم العبدي البكري الدورقي من أهل بغداد أصلهما من فارس ، ولد يعقوب سنة ١٦٦ ومات ببغداد سنة ٢٥٢ يروى عن هشيم بن بشير روى عنه جماعة مثل الحسن بن سفيان . أما أخوه أبو عبد الله يروى عن وكيع ويزيد بن هارون روى عنه الناس ومات بالعسكر سنة ٢٤٦ وكان مولده سنة ١٧٨ وأبو العباس عبد الله الدورقي بن أحمد بن ابراهيم بن كثير العبدي المعروف بابن الدورقي سمع مسلم بن ابراهيم وابا سلمة التبوذكي وعفان بن مسلم وأبا عمر الحوضي وعمرو بن مرزوق ويحيى بن معين وغيرهم ، روى عنه يحيى بن صاعد والقاضي المحاملي ومحمد بن مخلد وعبد الباقي بن قانع وكان يسكن سامراء ومات بها في شهر ربيع الأول سنة ٤٧٦ وكان زلق من الدرجة ومات . قال ابن حيان وكان السراج يزعم أن جماعة كانوا يلبسون القلانس الطوال الدورقية فنسبوا إليها منهم أحمد بن ابراهيم بن كثير المار ذكره ، وقيل : أن الإنسان كان إذا نسك في ذلك الوقت قيل له دورقي وكان أبوهما قد نسك فقيل له دورقي ، فنُسب ابناه إليه . انتهى ودورقة مدينة بالأندلس ينسب إليها جماعة ، منهم أبو عبد الله محمد بن حوش الدورقي المقري النحوي كان آية في النحو وتعليل القراءات وله شعر حسن توفي سنة ٥١٣ .

وأبو الأصبغ عبد العزيز بن محمد بن سعيد بن معاوية بن داود الأنصاري الدورقي

الأطروشي كان من أهل المعرفة بالحديث والحفظ والمذاكرة مات سنة ٥٢٤ بقرطبة ، وله ولد من أهل الفقه والمعرفة يقال له محمد بن عبد العزيز الدورقي مات قبل أبيه . ومنهم أبو زكريا يحيى بن عبد الله الدورقي[١٣] .

أما الدورقي من الشيعة فهم كثيرون أفردتُ لهم فصلاً في كتابي المرسوم بـ[الياقوت الأزرق في أعلام الحويزة والدورق] فذكرت منهم ما يقرب المائة رجل بين محدّث ومفسر وأديب وشاعر ، ومن أقدمهم أبو الحسن علي بن مهزيار الأهوازي الدورقي كان ثقة صحيحاً جليل القدر له /٣٣/ كتاباً ، روى عن الإمام الرضا وأبي جعفر عليهما السلام وكذلك أبي الحسن علي الهادي (ع) وتوكل لهما كان حياً سنة ٢٢٩ . وأبو يوسف يعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت الدورقي وهو من خواصّ الإمامين النقيين (ع) وكان حامل لواء علم العربية والأدب والشعر واللغة والنحو وله تصانيف كثيرة قتله المتوكل .

أول والٍ يسير إلى الدورق من قبل بني أمية :

قال الحموي في [معجم البلدان] ، . حدث اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال كان حارثة[١٤] بن بدر الغداني مكيناً عند زياد بن أبيه فلما مات جفاه عبيد الله بن زياد ، فقال له حارثة : أيها الأمير ما هذا الجفاء مع معرفتك بالحال عند أبي المغيرة ؟ فقال عبيد الله بن زياد : إن أبا المغيرة بلغ مبلغاً لا يلحقه فيه عيب وأنا أنسب إلى ما يغلب على الشباب وأنت نديم الشراب وأنا حديث السن فمتى أقربتُكَ فظهرت منه رائحة لم آمن أن يُنلن فيّ ذلك فدع الشراب وكن أول داخلٍ وآخر خارج فقال حارثة أنا لا أدعه لمن يملك نفعي وضري ! ادعه للحال عندك ! ولكن صرفني

---

(١٣) معجم البلدان ٢/٤٨٤ ـ ٤٨٣

(١٤) الحارثة بن بدر الغُدّاني : قال البلاذري في فتوح البلدان كان الحارثة بن بدر الغداني قد وجه إلى سرق لما غدر أهلها بعد ان فتحها أبو موسى الأشعري صلحاً فسار عليها الحارثة في جيش كثيف فلم يفتحها فلما قدم عليها عبد الله بن عامر فتحها عنوةً .

قال في [معجم البلدان] : كان حارثة بن بدر الغداني يشرب الخمر وقد أقر على نفسه في شعره إذ يقول :

ألم تر أن حارثة بن بدر أقام بدير ابلق من كوارا
مقيماً يشرب الصهباء صرفاً إذا ما قلت تصرعه استدارا

وفي كتاب [الفرج بعد الشدة] عن الحكم بن عُتبة أن حارثة بن بدر الغدّاني كان يسعى في الأرض فساداً فهدر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) دمه فاستجار بسعيد بن قيس الهمداني : فكلم سعيد أمير المؤمنين في شأنه ، وقال له أنه جائني تائباً لاجئاً وقد أجرته ، فقال علي عليه السلام ، أنت رجل من المسلمين وقد أجرناه .

في بعض أعمالك فولاه سرق من أعمال الأهواز فخرج إليها فشيعه الناس وكان فيهم أبو الأسود الدؤلي فقال له :

أحار بن بدرٍ قد وليت ولايةً ... فكن جرذاً فيها تخون وتسرق
فلا تحقرن يا حار شيئاً تُصيبُه ... فحظك من ملك العراقين سُرّقُ
فإنَّ جميع الناس إما مكذب ... يقول بما يهوى وإما مصدّق
يقولون أقوالاً بظنٍ وشبهةٍ ... فإن قيل هاتوا حقّقوا لم يحققوا
ولا تعجزن فالعجز أخبثُ موكبٍ ... فما كُلّ مدفوعٍ الى الرزق يرزق

وقيل ان صاحب هذه الأبيات هو انس بن زنيم ، فأجابه حارث بن بدر بقوله :

جزاك مليك الناس خير جزائه ... فقد قلت معروفاً وأوصيت كافيا
أمرتَ بحزمٍ لو أمرتَ بغيره ... لألفيتني فيهِ لأمرك عاصيا
ستلقى أخاً يصفيك بالودّ خاسراً ... ويوليك حفظ الغيب ما كانَ نائيا

حوادث المنطقة وتأثيرها على الدورق :

لما كان تاريخ الدورق بل جميع كور الأهواز ومدنها لا تكاد تنفكُّ عن تاريخ البصرة في العهدين الأموي والعباسي ، فلا بدّ لنا من مطالعة تاريخ البصرة ولو بصورةٍ موجزة فأقول : (ظهور الأزارقة) ، الأزارقة فرقة من الخوارج كان يتزعمهم نافع بن الأزرق وكان ظهورهم بعد واقعة الطفّ ومقتل أبي عبد الله الحسين(ع) بعد سنة احدى وستين للهجرة وعظم أمرهم ، فوجّه ابن زياد جيشاً لقتالهم بالأهواز وكان نافع بن الأزرق قد اتخذ من اقليم الأهواز مقراً لجيشه وقاعدة ينطلق منها الى مهاجمة البصرة فخرج اليه مُسلم بن عبيس وهو نازل في ستقباذ من أرض دستوا من نواحي الأهواز فوقعت بينهم الحرب وانهزم ابن عبيس وكر راجعاً فخرج لقتالهم حارثة بن بدر الغداني ومعه أهل البصرة فلقيهم بجسر الأهواز فخذله أصحابه وتفرقوا عنه ، فذهب الى زورق في دُجيل (نهر كارون) ليركبه فوضع رجله على طرف الزورق فانكفأ به الزورق فغرق في النهر . وأخذ أمر الخوارج يزداد خطورة حتى استولوا على الأهواز واصفهان وما بينهما وتوجهوا نحو البصرة ، وكانت البصرة آنذاك قد خرجت من أيدي الأمويين وأخذت فيها البيعة لعبد الله بن الزبير وقد تولى أمرها الحرث بن ابي ربيعة المخزومي وذلك في سنة ٦٥ ، فطلب من القائد الشهير المهلّب بن أبي صفرة ان يتولى حرب الخوارج ، فاعتذر لأن ابن الزبير كان قد ولاّه خراسان وقد قدم من ابن الزبير الى البصرة يريد التوجه الى خراسان ، فكتب له ابن الزبير يأمره بحرب الخوارج ، فسار عليهم من البصرة وأخذ يزيحهم مرحلة بعد مرحلة حتى انتهوا الى منزل

من الأهواز وحدثت بين الفريقين معركة هائلة ، كاد أهل البصرة أن ينهزموا لولا ثبات قائدهم المهلّب بضربة في وجهه أعمي منها ، فظن أصحابه قد مات فهجموا هجمة المستميت فقتلوا عدداً كبيراً من الخوارج منهم زعيمهم نافع بن الأزرق ، وانهزم الباقون هزيمة منكرة الى كرمان واصفهان .

ولاية المهلب بن أبي صفرة على اقليم الأهواز :

وفي سنة ٧٢ وَلِيَ خالد بن عبد الله البصرة من قِبَلِ عبد الملك بن مروان وذلك بعد خروج البصرة من يد ابن الزبير ومقتل مصعب بن الزبير وابراهيم بن مالك الأشتر ، فلما ولي خالد البصرة عزل المهلّب بن أبي صفرة من حرب الخوارج وولّاه الأهواز ، فكان المهلّب يُعيّن من قبله النواب على كورِ الأهواز . وفي سنة ٨٦ مات عبد الملك وخلّفه ابنه الوليد ، فأقر الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق وخراسان والشرق كله ، وفوّض الحجاج أمر البصرة للجراح بن عبد الله العكّي .

خروج الأهواز من حكم بني أمية واستيلاء يزيد بن المهلب عليه :

وفي سنة ١٠١ خلع يزيد بن المهلب طاعة بني مروان ولحق بالبصرة ودعا لنفسه واستولى على اقليمي فارس والأهواز وبعث من قبله الولاة للبلاد فكانت الدورق تابعة لوالي الأهواز كما كان والي الأهواز يعين من قبل أمير البصرة حتى انقرضت الدولة الأموية .

ظهور بني العباس واستيلاء ابراهيم باخرى على اقليم الأهواز :

لما انقرضت الحكومة الأموية وانطفئت نائرتها من بلاد المشرق ، عين السفاح عمّه سليمان بن علي والياً على البصرة سنة ١٣٢ . فلم يظهر له منافس يذكر حتى سنة ١٢٥ حيث قدم البصرة من الحجاز ابراهيم بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليهم السلام بثلاثين الف مقاتل فبايعه اهل البصرة وأرسل من استولى على الأهواز ، ولكنه سرعان ما وقع مغلوباً لأبي جعفر المنصور جلّاد بني العباس وقتل في قرية قريبة من الكوفة اسمها باخرى وذلك لخمس بقين من ذي القعدة سنة ١٢٥ وعاد الأمر لبني العباس لم يظهر لهم معارض في الاقليم حتى سنة ٢٠٠ هجرية .

استيلاء ابي السرايا على الأهواز :

في سنة ٢٠٠ خرج ابو السرايا بالكوفة أيام المأمون بن هارون الرشيد العباسي وأبو السرايا هو السري بن منصور الشيباني خرج يدعو للعلويين وأخذ البيعة لمحمد بن ابراهيم طباطبا بن

اسماعيل بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الامام الحسن السبط عليهم السلام فاستولى على الأهواز فاتفق ان توفي محمد بن ابراهيم فجأة ، فنصب ابو السرايا مكانه محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين(ع) ولقبه المؤيد ، فعقد المؤيد هذا ، لزيد بن الامام موسى الكاظم(ع) المعروف بزيد النار على الأهواز ووقعت بين العباسيين والعلويين اصطدامات أسر فيها المؤيد وزيد النار وبُعثا الى المأمون بمرو فسقاهما السُم وماتا هناك ، وكانت البصرة والأهواز في قبضة ابي السرايا الى سنة ٢٠٤ حيث قضى عليه العباسيون وانتهت أيام استيلائه على الأهواز والبصرة .

فتنة الزنوج واستيلائهم على البصرة وعبادان والأهواز :

في سنة ٢٥٧ على أيام خلافة المعتمد على الله العباسي ظهر شخص يدّعي أنه يعلم الغيب ويزعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن الامام علي بن الحسين(ع) وكان أنصاره وأعوانه من الزنوج وقد انطلق بهم من تستر الى البصرة ففتحها وقتل ما لا يحصى من أهلها وخربّ ما حولها من البلاد كرامهرمُز والأهواز والدورق[١٥] ، وأخذ الخليفة يعد لهم العدة ويُسيّر عليهم الجيوش فلم يفلح في القضاء عليهم ، واستمرت الفتنة حتى سنة ٢٧٠ فسيّر الموفّق اخو الخليفة جيشين أحدهما بريّ والآخر نهري لقتال الزنوج ، فوقعوا في الحصر وانتصر عليهم وانتهت غائلتهم في السنة المذكورة .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ظهور القرامطة سنة ٢٨٥ :

في سنة ٢٨٥ ظهر القرامطة على مسرح الأحداث وأوقعوا المنطقة في معضلة جديدة حيث أخذوا يشنون الغارات والهجمات على البصرة ويفعلون أنواع المنكرات من نهب وسلب وقتل وتخريب للبلاد ولم تسلم المدن القريبة كالأهواز والدورق وغيرهما من شرهم ، وكانت الحالة في دار الخلافة سيئة جداً لتسلط الأتراك على شؤون الدولة وتغلب الولاة على أطراف المملكة .

وقوع الفتنة والحرب بين حاكم الاهواز ووالي البصرة سنة ٣٢٥ :

كان والي البصرة في عهد الخليفة العباسي الراضي بالله رجلاً يدعى محمد بن يزداد وكان حاكم الأهواز آنذاك محمد بن البريدي فوقع بينهما ما أدّى الى ان يُسيّر ابن البريدي جيشاً قوامه ألفا مقاتل وعلى رأسهم غلامه اقبال لأخذ البصرة من ابن يزداد فوصل الجيش اليها ووقعت الحرب بين الطرفين فانهزم جيش ابن يزداد ودخل اقبال البصرة فاتحاً سنة ٣٢٥ ، فسار اليها ابن

---

(١٥) زهر الربيع ٢/٢١٠

البريدي من الأهواز وكتب الى الخليفة العباسي يطلب منه اسناد امر البصرة اليه ، فأصدر الخليفة امره بذلك إلا أن البريدي أساء السيرة مع أهل البصرة فرفعوا عليه شكاية الى الخليفة فوجّه الخليفة ولاية البصرة الى قائد تركي اسمه يحكم وطلب منه أن يأخذها من ابن البريدي ، فدخل يحكم البصرة بعشرة آلاف مقاتل من الأتراك وطرد منها ابن البريدي في سنة ٣٢٦ ، ثم وقع خلاف بين يحكم وأمير الأمراء ببغداد أدّى الى سقوط امير الأمراء من منصبه ، واسناد هذا المنصب الى يحكم ، وإعادة ابن البريدي الى البصرة ثانية في سنة ٣٢٧ ، وبقي مستقلاً بإمارتها الى أن توفي سنة ٣٣١ فتولى مكانه ابنه ابو القاسم بن البريدي .

فتنة الترك والديلم في الأهواز :

انتشر الأتراك في اقليم الأهواز والبصرة منذ تغلب الولاة منهم على أطراف البلاد باسم العباسيين وكانت طوائفهم تتجمع تبعاً للحاكم منهم وكان الحاكم يسند اليهم المناصب العالية ويخصُّهم بالشؤون الخطيرة في البلاد ، ولما ظهر البويهيون وقويت شوكتهم اجتمع الديالمة ايضاً تبعاً لهم ، فحدثت بين الأتراك والديالمة فتن وحروب عرّضت البصرة والأهواز الى أضرار ومخاطرات ، ففي سنة ٣٦٣ حدثت فتنة بين الترك والديلم في الأهواز وكان عز الدولة البويهي آنذاك في الأهواز وحاكم البصرة ابنه المرزبان فلما وصل خبر الفتنة الى البصرة ثار الديالمة على الأتراك فيها ونادوا بإباحة دمائهم وقتل عدد كثير من الأتراك فثار ببغداد سبكتكين التركي على اثر نكبة قومه في البصرة والأهواز وتغلب على حكومة بغداد وخلع الخليفة المطيع لله لأنه كانَ قد أصيب بالفالج وثقل لسانه وبايع لابنه عبد الكريم ولقّبه المطيع لله ، فخرج عز الدولة من الأهواز لحرب سبكتكين وأقام بالبصرة قليلاً ، ثم توجّه الى بغداد فحدثت بينه وبين سبكتكين حروب فانتصر عضد الدولة صاحب بلاد فارس الى ابن عمه عز الدولة فأزاح سبكتكين .

اقليم الأهواز في عصر البويهيين :

اتخذ البويهيون من الأهواز مقراً لهم وذلك لقربه من دار الخلافة ولخصوبة ارضه وكثرة خيراته . فبنوا فيه المدن وشيدوا فيه القصور وحفروا الأنهار حتى سماه بعضهم «سلّة الخير» وكان عضد الدولة البويهي اكثرهم اهتماماً به وبتعميره وهو الذي حفر النهر الموسوم باسمه (النهر العضدي) بين كارون وشطّ العرب لتسهيل الملاحة بين النهرين المذكورين وبُنيت على جانبه فيما بعد مدينة المحمرّة ، ولما توفي عضد الدولة سنة ٣٧٣ كان في الأهواز ابنه شرف الدولة فسار منها بخمسة عشر الف مقاتل من الديلم الى البصرة فاستولىٰ عليها واقطعها أخاه أبا الحسن . وفي سنة ٣٧٩ صَفَىٰ أمر العراق الى بهاء الدولة ابن عضد الدولة فخلع الخليفة الطائع لله وولّى

الخلافة أحمد بن اسحق بن المقتدر ولقّبه القادر بالله ثم ان جعل لنفسه نائباً عنه في بغداد وعاد هو الى الأهواز وفي سنة ٣٩٥ بينما كان بهاء الدولة مقيماً في الأهواز وكان نائبه ببغداد أبا علي المعروف بـ[استاذ هرمز] إذ ظهر ابو العباس بن واصل في البصرة واستبد بالأمر فيها فأحضر بهاء الدولة نائبه الاستاذ هرمز وسيّره لقتال ابن واصل فوقعت بين الطرفين حروب كانت الهزيمة في كل مرة تقع على جيش بهاء الدولة مما زاد في عزيمة أبي العباس وجرّأه على أن يسير بجيشه على الأهواز لكنه اندحر في هذه المرة فزحف بهاء الدولة على البصرة فقتل أبا العباس ودخل البصرة ظافراً سنة ٣٩٧ وأقام بها أياماً ثم عاد الى الأهواز . وفي سنة ٤١٩ وقعت فتن عظيمة في البصرة بين الترك والديلم قام على اثرها ابو كاليجار بن سلطان الدولة البويهي الذي كان مستقلاً بحكومة فارس بتجهيز جيش بقيادة بختيار بن علي من زعماء الديلم فأخذ البصرة من واليها ابي منصور الملك العزيز بن جلال الدين البويهي وبعد حروب وقعت بين الفريقين استولى جيش ابي كاليجار على البصرة وانهزم واليها إلا أن غلاغلها لم تخمد حتى سار اليها ابو كاليجار بنفسه سنة ٤٣١ فأقام بها مدة ثم أعطاها الى ابنه عز الملوك بالضمان وعاد هو الى الأهواز . وبعد مدة تغلب أبو كاليجار على الملك العزيز بن جلال الدين وأخذ منه العراق ودخل بغداد سنة ٤٣٦ فلقّبه الخليفة محي الدين وتم له الأمر في فارس والأهواز والعراق . هذا ولم يزل الأهواز ومدنه مهوى أفئدة الملوك البويهيين طيلة حكمهم الذي استمر مائة وثلاثة عشر سنة حتى انقرضوا على يد طغرل بيك السلجوقي سنة ٤٤٧ .

الأهواز في العصر السلجوقي :

ولما ظهرت دولة السلاجقة الأتراك ودخل اقليم الأهواز ومدنه وجميع بلاد ايران والعراق تحت سيطرتهم أخذوا يعيّنون الولاة للبلاد ويعزلون وينصبون وليس للخلفاء إلا الخطبة تُقرأ بأسمائهم والتوقيع على المناشير الرسمية ، وكان الحكام الذين يعيّنون من قبل الحكومة المركزية ينتهزون الفرصة عندما يطرأ تغيير أو ضعف في الحكومة فيستبدون بالأمور ، ومن هؤلاء الحكام رجل يدعى شملة التركماني تغلب على خوزستان كله وكثرت ولايته وكبر شأنه وبنى عدة حصون وبقي أكثر من عشرين سنة يحكم بالاستبداد . قال ابن الأثير في كتابه [الكامل في التاريخ] في حوادث سنة ٥٧٠ . وكان سبب موت شملة صاحب خوزستان انه قصد بعض التركمان فعلموا بذلك فاستعانوا بشمس الدين ايلدكز صاحب عراق العجم فسيّر اليهم جيشاً فاقتتلوا فأصاب شملة سهم ثم أخذ أسيراً هو وولده وابن أخيه وتوفي بعد يومين وهو من التركمان الأفشرية . ومن هنا يعلم أن الأفشار كانوا منتشرين في الاقليم آنذاك ، أما في الدورق فقد كانت جماعات منهم

موجودين فيه حتى القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجري وكانَ لهم شأن في الأحداث التاريخية .

هجوم السلطان جلال الدين خوارزمشاه على خوزستان :

في سنة ٦٢١ هجرية شن السلطان جلال الدين خوارزمشاه هجوماً على خوزستان واستولى على البلاد وبعث الى الخليفة العباسي في بغداد يطلب منه العون بالمال والمدد بالرجال لدفع الغزو التتاري المتزايد الذي أخذ يهدد الحدود الشرقية من الامبراطورية الاسلامية ، لكن الخليفة اعتبره غازياً طامعاً في البلاد فسيّر عليه جيشاً بقيادة قشمسر وعندها احتل السلطان خوارزمشاه مدينة تستر وطرد حاكمها الأمير مظفر الدين المعروف بوجه السبع وسار نحو بغداد متأهباً لقتال جيش الخليفة واشتبك الجيشان على بعد سبعة فراسخ من بغداد ، وجرت أمور اضطر أن ينسحب خوارزمشاه ويترك خوزستان للخليفة وأصحابه .

الغزو المغولي لبلاد المسلمين :

عندما انهال سيل الغزو المغولي الجارف على بلاد المسلمين ، كان المسلمون منشقون على أنفسهم وقد انهكتهم الخلافات والحزازات بينما كان الخليفة ومنسوبوه وسائر الحكام منغمسين باللذائذ والملاهي غافلين عن الجيوش التترية المنهالة عليهم التي أخذت نارها تلتهم البلاد واحداً تلو الآخر حتى سقطت بغداد ، دار الخلافة بعد أن كانت عاصمة العباسيين أكثر من خمسة قرون وسقطت بعدها الأهواز بدون قتال ، إلا أن التتر لم يتركوا مدينة أو قرية تطؤها أقدامهم ، إلا وفتكوا بها أشد الفتك من قتل الرجال والنساء والأطفال والسلب والنهب ما هو مذكور في كتب التاريخ ، قال سعدي الشيرازي في جملة قصيدة يصف بها تلك المأساة :

وقفتُ بعبّادان أرقبُ دجلة كمثل دم قان يسيل إلى البحر

وأصبحت خوزستان وجميع بلاد المشرق في قبضة المغول يتداولونها هم ومن ينوب عنهم وأصبحت بينهم عدة قرون بينما كان البعض يغتنمون الفرصة عندما يخلو لهم الجو فيثبون على بعض البلاد كفريسة مُلقاةٍ أمامهم ومن هذا النمط مثلاً :

أفرسياب أتابك :

كان والياً على ايذج من قبل السلطان أبي سعيد ابن خدابنده ، فلما توفي أبو سعيد بسط نفوذه على سائر البلاد حتى صفي له الاقليم كله . ثم جاء الجلائريون فاستبدوا بالعراق كله فقام عليهم السلطان قرا يوسف التركماني وأطاح بحكومتهم في العراق سنة ٨١٣ بعد ان قتل

آخرهم وهو السلطان أحمد بن أويس الجلايري ، وفرّ أخوه شاولد بن اويس الجلايري إلى الأهواز .

حكومة الجلائريين في خوزستان :

بعد أن أطاح السلطان قرا يوسف التركماني بالجلائريين في العراق فرّ الشاه ولد بن اويس الجلايري إلى الأهواز فأقام له دولة قاعدتها تستر فأخذ يحكم هو وزوجته (دوندي) البارعة الجمال ثُم قتل زوجها فانفردت هي بالحكم ووسعت منطقة حكمها وضربت السكة باسمها ودُعي لها على المنابر ثم حكم بعدها أويس ابن شاه ولد ، فسار عليه ميرزا ابراهيم بن شاهر من شيراز فلم يُطق مقابلته فانهزم سنة ٨٢٦ وانطوى عهد الجلايريين في خوزستان بهزيمته . وبعد سقوط الجلايريين وضع ميرزا جهان شاه بن قرا يوسف يده على كثير من البلاد وكان حكمه مقارناً لظهور المشعشعيين في الحويزة وسيطرتهم على اقليم الأهواز ، ومنذ الغزو التتري إلى ظهور المشعشعين طرأت تغيرات كثيرة في أنظمة البلاد وأسمائها وسُكانها وانتشرت الأتراك والتركمان في الدورق وفي سائر مدن الإقليم وأطلقت أيديهم في الحكم ثم جاء عهد الصفويين فزادهم سلطة وانتشاراً .

حكومة المشعشعين :

عندما ظهر المشعشعيون سنة ٨٤٥ كانت حكومة الاقليم قد فوضت إلى الشيخ أبي الخير الجزري المقيم في تستر من قبل حاكم فارس عبد الله سُلطان حفيد شاهرخ ميرزا تيمور وكان حاكم الحويزة يومئذ جلال الدين ابن أبي الخير الحاكم العام في الاقليم ، فلما حاصر المشعشعيون الحويزة كتب حاكمها إلى والده أبي الخير يخبره بما جرى فرفع والده الأمر إلى السلطان عبد الله بن ابراهيم بن شاهرخ ميرزا بن تيمور ، فبعث السلطان إلى الحويزة قائداً وأمر الشيخ أبا الخير بالالتحاق به ولما وصلوا إلى الحويزة أرسلوا إلى بلاد الاقليم يطلبون المدد والنجدة فكانت الدورق في جملة البلاد التي وصل جيشها إلى الحويزة لقتال المشعشعين وبعد وقائع كثيرة يطول شرحها استولى المولى علي بن السيد محمد المشعشع على جميع الأهواز مع شاطىء الفرات إلى الحلة في العراق واستبد بالحكم دون أبيه إلى أن قُتل سنة ٨٦١ وعادت الأمور في قبضة أبيه فكان بيده الحل والعقد والنصب والعزل وله نُواب في البلاد وكان الحكم قد صفي له في الاقليم فلم يجرأ أحد على معارضته أو مخالفته ، إلى أن توفي سنة ٨٦٦ .

الملك المحسن :

لما توفي السيد محمد بن فلاح المشعشع خلفه أبنه السيد محسن المعروف بالملك المحسن وقد بسط نفوذه على مناطق واسعة شملت البصرة والدورق وبندر عباس وكوه كيلويه ورامز وتستر

والاحساء والقطيف وكرمنشاه وكردستان وضُربت العُملة باسمه وفي أيام حكومته وفد عليه رجل من اشراف بني تميم من أهل نجد اسمه الأمير عبد علي ومعه جماعة من أقاربه ومماليكه وهم خمسة وعشرون بيتاً فأكرمه المحسن وأعطاه بلد الدورق بعد وضع اخراجات سياس الطوايل ، ولهذا أسميت الدورق بلد السياس .[١١]

إمارة بني تميم في الدورق :

كان الأمير عبد علي التميمي مُقيماً في القيصرية من الحويزة وكان يتردد على الدورق ويحدث فيها العمارات فلما توفي المحسن سنة ٩٠٥ انتقل عبد علي بأهله إلى الدورق ، واجتمع عليه أقاربه وخدمه وحشمه من نجد وتم له أمر الدورق فبنى لها سوراً وأحكم مواقعها وتغلب فيها على حُكام الموالي المشعشعين وحكم بعد ابنه الميرزا علي بن عبد علي التميمي وذلك في زمان حكومة السيد سجاد بن بدران بن فلاح بن المحسن في الحويزة وكان ذا شوكة وسطوة . قال السيد علي بن المولى عبد الله الحويزي المشعشعي في كتابه [الرحلة المكية] نقلاً عن السيد الأمير باليل الدورقي : إن حاكم الدورق الميرزا علي بن عبد علي التميمي كان يغزو العمارة من الدورق يأخذ دونها ليلة ثم يصابح العكيس ومن شعره قوله :

أصبحت من غربي العكيس مبرزاً ... يحوي من السطيار [قبل] برزا

والطيار هو والي بغداد علي باشا أبو الميازين عُرف بالطيار لسرعة سيره .

خروج الميرزا علي التميمي عن طاعة المشعشعين واستبداده في الدورق :

وبقي ميرزا علي منفرداً بحكومة الدورق رافضاً طاعة المشعشعين والخضوع لهم وفي زمانه وقع نزاع بين أمير الحويزة السيد سجاد وأخوته السادة الموالي مطلب ومناف ولاوي فرحلوا عنه إلى حاكم الدورق الميرزا علي فأعزهم وأجلهم وعين لكل واحد منهم أرضاً وزوج المولى مطلب ابنة أحد أقاربه فولدت له المولى خلف [مؤسس خلف آباد] ، وبعد مدة غزى آل خميس الدورق فضاق بحاكمها الأمر فبرز السادة الموالي لحرب الغازين على شرط رضيه الميرزا ثم نكث على الموعد فوقع في قلوبهم شيء من الغيظ ومرت عليهم مدة وهم في الدورق حتى تحالفت قبائل الحويزة على الإطاحة بامارة المشعشعين وطلبوا من الميرزا علي التميمي المعونة على سجاد ، فأجابهم إلى ذلك ، وكان سجاد قد بعث إلى أخوته في الدورق يطلب منهم النصرة فتحركوا إلى

---

(١١) كتاب الرحلة المكية للسيد عليخان بن المولى عبد الله الحويزي المشعشعي في مخطوط في مكتبة مدرسة سپهسالار بطهران واخراجات السياس علوفة الخيل والبغال ، والطوايل جمع طويلة وهي مربط الخيل .

الحويزة بعد خروج ميرزا علي من الدورق بثلاثة أيام ووقع القتال بين الطرفين وأصيب الميرزا بضربة سقط على أثرها أسيراً إلى سجاد فقتله وانهزم أتباعه وحلفائهم ورجع بنو تميم إلى الدورق فاقدين أميرهم فاشتدت العداوة والبغضاء بين السادة الموالي في الدورق وبني تميم ، فعزموا على اخراج المشعشعيين من الدورق بالخديعة وهي أن يوقعوا ضجة خارج البلد ويوهموا الناس أن المواشي نهبت فتخرج الناس ومعهم السادة المشعشعين فإذا اخرجوا أغلقت الأبواب ثم أخرجت إليهم عيالاتهم فعلم السادة بهذه المكيدة وانعكس الأمر حيث خرج بنو تميم وبقي السادة في المدينة فاغلقوا عليهم أبواب السور واسترضوا الحرس ثم اخرجوا عيالاتهم فتفرقوا في البلاد ، بعضهم سكن الحويزة ومنهم من رجع إلى نجد[١٧] وذلك في سنة ٩٧١ .

حكومة المولى مطلب المشعشعي في الدورق :

لما قتل الميرزا علي ونُفي بنو تميم من الدورق سنة ٩٧١ أرسل السادة الموالي أخاهم منافاً إلى الشاه طهماسب بن الشاه اسماعيل الصفوي ملتمسين منه إسناد الإمارة إليهم فمات السيد مناف في سفره سنة ٩٧١ . وبقي السيد مطلب المشعشعي وأتباعه في الدورق أعزاء محترمين من دون أن تسند لهم الإمارة وكان الناس ينظرونهم بعين الإكبار والاجلال لكونهم من بيت المهدي ولقرابتهم من السيد سجاد الحاكم العام في الاقليم . وكان السيد مطلب أو عبد المطلب عالماً جليلاً وصفه علماء زمانه بالتقوى والورع وقد ظهرت من ابنه الأكبر المولى مبارك أعمال تتنافى مع جلالة والده ، فأخرجه أبوه من الدورق ، فذهب إلى الجزائر وشط العمارة واتفق مع قبيلة آل غزي على غزو الحويزة وتستر ودزفول وذلك في زمان إمارة المولى زنبور بن سجاد الذي تولى الحكم من سنة ٩٩٢ إلى سنة ٩٩٨ وكانت دزفول آنذاك تحت إمارته ، فأجابه آل غزي فخرج بهم إلى الحويزة وعلى رأسهم أميرهم خميس الأشرم فاستولوا على الحويزة وفرّ زنبور إلى دزفول ، ثم أن مباركاً استولى على رامز بعد أن قتل حاكمها المنصوب من قبل الشاه وكتب إلى أبيه المولى مطلب في الدورق يخبره بما جرى فرأى أبوه أن يذهب إلى الشاه في أصفهان ويطلب منه اسناد الإمارة لابنه مبارك ، لكنه ما وفق للوصول إلى اصفهان فرجع من طريقه إلى الدورق . أما ابنه مبارك فقد سار ثانية على زنبور في دزفول ومعه آل غزي وعبادة (العبودة) واشتدت الحرب بين الفريقين وألقي القبض على المولى زنبور فقتله المولى مبارك سنة ٩٩٨ ، ودخل دزفول فاستقبله أهل البلدة وأظهروا له الطاعة فنصب لهم أميراً اسمه مشكور من أعوانه وارتحل عنهم . أما

---

(١٧) كتاب «الرحلة المكية» للسيد علي بن عبد الله الحويزي المشعشعي وقد مر ذكره مسبقاً في الهامش وقد عبر عنه كسروي في كتابه «تاريخ پانصدساله خوزستان» بـ«كتاب سيد علي» .

والده المولى مطلب فقد طلب من الشيخ البهائي أن يتوسط لدى الشاه عباس الصفوي الأول لتنصيب والده مبارك أميراً رسمياً على الاقليم فسعى الشيخ البهائي في ذلك فحصلت الموافقة على الشاه ، فتوجه مبارك من دزفول إلى بلدة رامز وجعلها محل امارته وأقر أباه المولى مطلب والياً على الدورق ، وكان في الدورق آنذاك جماعة من الترك الأفشار فأجلاهم مبارك عن الدورق .

سعي المولى مطلب في إبطال عقيدة الشمشمة ونشر المذهب الجعفري.

كان أسلاف المشعشعين غلاة أصحاب شعوذة ومخرقة وخروج عن الإسلام وقد حملوا العوام من الناس على ذلك تثبيتاً لإمارتهم وبسط سيطرتهم فتابعهم الناس مصداقاً للحديث [الناس على دين ملوكهم] وأول من أنكر عليهم هو المولى السيد عبد المطلب وله قصة في ذلك يقول هو في آخرها : فتبعني أخوتي على اسلامي وأسلم أهل بيتنا وصرنا معروفين بين قبائل المشعشعيين بهذا الدين فلما وفق الله تعالى لاستيلائنا على هذا الأمر (يعني الإمارة) وانتزاعه من بني عمنا آل سجاد وآل فلاح لم يكن لي همٌ إلا رجوع الناس والأقوام من الكفر إلى الإسلام بالسيف واللسان وبذل المال فصرت أدعو قبيلة قبيلة إلى الإسلام فمن أطاع أنعمت عليه ومن أبى قتلته حتى وفق الله في أيام قليلة أن رجع الناس إلى الإسلام وحَسُنَ إسلامهم وزال الكفر وأهله . قال حفيده المولى علي خان بن خلف الحويزي في كتابه [النور المبين] بعد أن ذكر كيفية اهتداء جده المذكور إلى الصراط المستقيم قال : ثم انه شرع ببناء المساجد والمدارس وهرعت إليه العلماء وطلبة العلم من البلدان وجاوروه وانتفعوا به ونفعهم .[١٨]

وفي أيام ولاية المولى مطلب المشعشعي وصل الدورق الشيخ نور الدين علي بن أبي جامع العاملي قاصداً اصفهان فراراً من ظلم العثمانيين في العراق فأحسن المولى وفادته وأكرمه وصرفه عن رأيه فبقي معه في الدورق . وكان معه في الدورق أيضاً الشيخ محمد بن نصار الحويزي وكان المولى من تلاميذه وفي سنة ١٠٠٣ أخذ المولى بدر بن مبارك الدورق من جده المولى مطلب وسجنه مع الشيخ محمد بن نصار ، ثم أطلقا فانتقلا إلى الحويزة .

ولاية المولى بدر بن مبارك المشعشعي في الدورق :

ركب المولى بدر بن مبارك على الدورق فملكها في شهر ربيع الأول سنة ١٠٠٣ ، وكان فارساً شجاعاً سخياً مدحه الشيخ أبو البحر جعفر بن محمد الخطي بقصيدة عن لسان الشريف

---

(١٨) رياض العلماء للميرزا عبد الله الافندي . اعيان الشيعة للسيد محسن الأمين العاملي .

قاضي القضاة عبد الرؤوف بن حسين الموسوي وقد نظم القصيدة سنة ١٠٠٨ وكان بدر آنذاك يلي عمل الدورق ومطلعها :

إلى الملك الوهاب ما في يمينه ولكنه بالعرض جدّ بخيلُ

وتوفي المولى بدر بن مبارك سنة ١٠٢٤ في حياة والده ونقل إلى النجف الأشرف . وبقي الدورق خاضعاً لحكومة المشعشعين يعيّنون له الولاة والقضاة إلى زمان المولى محمد بن مبارك المشعشعي الذي تولى حكم الإمارة من سنة ١٠٢٩ إلى سنة ١٠٤٤ .

خروج الدورق من سيطرة المشعشعين :

كان المولى منصور بن عبد المطلب ينازع ابن أخيه المولى محمد بن مبارك على الإمارة وقد استمال جماعة من الجند وسانده آل غزي وغيرهم من القبائل أما المولى محمد فقد استمد من الشاه عباس الصفوي فأمده بقوة من الجند كانت تقيم عنده في المحسنية وقد اشتد النزاع بين الطرفين سنة ١٠٣٥ فتحمل المولى محمد نفقات باهظة بسبب هذا النزاع فنازل عن ولاية الدورق مقابل خمسمائة تومان يقبضها من الحكومة الصفوية ولكن لم يصله منها إلا ثلاثمائة تومان[١٩] وبذلك خرجت الدورق عن حكم المشعشعين بعد فترة تقرب مائتي سنة من سيادتهم عليها .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ولاية علي سلطان على الدورق :

لما خرجت الدورق من أيدي المشعشعين بعث الشاه صفي الصفوي والياً من أصفهان اسمه علي سلطان لحكومة الدورق وهو أول حاكم يصلها من قبل الصفويين وبعد مدة عزله الشاه وبعث والياً آخر اسمه مهدي سلطان .

وصول الجيش الصفوي إلى الدورق :

في محرم ١٠٣٤ وصل القائد الكبير إمام قلي خان بن الله وردي خان إلى الدورق مُسيراً من قبل الشاه عباس الصفوي بجيش كبير في العَدَد والعُدَد لأخذ البصرة من واليها علي باشا بن افراسياب الديري فنزلت عساكر الخان على القبان بقيادة [إمام قلي بك بن بك وردي] المُكنى بأبي الرّوس وكانت القبان آنذاك تابعة لوالي البصرة ويحكم فيها بدر بن عثمان الكعبي من قبله . أما الخان الكبير فقد طاب له المقام في الدورق واستهواه صيدها لأنه كان يخرج بين حين وآخر للصيد في جمع غفير من خواصه وترك امر البصرة لجيشه والأمراء المعينين من قبله ولما طال النزاع

---

(١٩) كتاب الرحلة المكية مخطوط .

واحتدم القتال ولم تظفر إحدى الفرقتين توجه الخان إلى الحويزة لنصرة المولى محمد على عمه منصور فظفروا به وأخرجوه وبقي الجيش في المحسنية كما تقدم مسانداً للمولى محمد[٢٠] . وفي سنة ١٠٤٣ استطاع المولى منصور أن يأخذ الحويزة من ابن أخيه ويُسمل عينيه ، ليصبح حاكماً بلا معارض ولا منازع في الحويزة فحكم من سنة ١٠٤٤ الى سنة ١٠٥٣ ، وفي أواخر أيام حكومته قدم الدورق من أصفهان ميرزا مهدي قبل وزارته يريد الحج وقد ركب سفينة من شواطىء كارون فمنعه منصور من المسير وأخذ منه مائتي تومان ثم سمح له[٢١] . فكان ذلك من أسباب سخط الشاه عليه .

حكومة مهدي سلطان في الدورق :

كان مهدي سلطان ثاني مبعوث من قبل الشاه الصفوي لحكومة الدورق بعد خروجها من سيطرة المشعشعيين وقد طالت مُدة حكومته إلى أيام ولاية المولى علي خان بن خلف الحويزي (١٠٨٨ ـ ١٠٦٠) على الحويزة ، وفي ولايته سار إمام قليخان بجيش كبير على البصرة كما مر مسبقاً ، وفي زمانه أيضاً عُين السيد أحمد بن محمد بن فلاح المشعشعي الحويزي قاضياً في الدورق وكان هذا السيد فاضلاً أديباً رآه النسابة الجليل السيد ضامن بن شدقم الميداني في الدورق سنة ١٠٦٨ واثنى عليه وفي أيامه أيضاً وقع هجوم العثمانيين على البصرة .

هجوم العثمانيين على البصرة والجزائر سنة ١٠٧٨هـ .

كان حسين باشا الديري والياً على البصرة والجزائر قبل السلطان العثماني وكان أبوه وجده أيضاً والين عليها وقد أسست إمارتهم سنة ١٠٠٥ على أيد افراسياب الديري وانتهت بهزيمة حفيده حسين باشا بن علي باشا بن افراسياب أمام الجيش العثماني سنة ١٠٧٨ ، وكانت البصرة آنذاك كثيرة السكن غاصة بالأهالي وكذلك الجزائر فإنها كانت مليئة بالعشائر والسكان ولأهلها

---

(٢٠) (تاريخ الامارة الافراسيابية) للاستاذ محمد الخال قاضي السليمانية طبع في المجمع العلمي العراقي سنة ١٣٨٠ . وهو ملخص آداب (السيرة المرضية في شرح الفرضية) للشيخ عبد علي بن رحمة الحويزي المتوفى سنة ١٠٧٥على ما في هدية العارفين ، وقد استخرج القاضي الخال الوقائع ذات الصلة بتاريخ البصرة في عهد واليها علي باشا بن افراسياب من الكتاب المذكور وترك الباقي .

(٢١) ميرزا مهدي من وزراء الصفويين في القرن الحادي عشر الهجري كانت له روابط حسنة مع الأمراء المشعشعيين في الحويزة ، وللسيد ابن معتوق الحويزي قصيدة في مدحه موجودة في ديوانه ، مطلعها :

سل ضاحك البرق يوماً عن تناياها فقد حكاها فهل يروي حكاياها

قوة وشوكة يتحاشاهم السلطان وفيهم عدد كبير من العلماء والأدباء والشعراء فوقع من الموالي عصيان في السلطان فسيّروا عليه جيشاً كبيراً حاصر البصرة والجزائر في السنة المذكورة وطال أمد الحصار ففر حسين باشا إلى الدورق ومنها إلى شيراز ثم إلى الهند وانهزم جيشه وتفرق أهل البصرة والجزائر لاجئين الى الحويزة خوفاً من ظلم العثمانيين ، وخرج كعب من القبان فارين إلى بندر معشور لأنهم كانوا يحسبون من رعايا والي البصرة وقد هلك خلق كثير من أهل البصرة والجزائر في الطريق عطشاً وجوعاً وغرقاً ، فبعث والي الحويزة المولى علي خان بن خلف المشعشعي جماعة من جنوده قرب الماء والخبز لاستقبالهم ، وانتشر أهل البصرة والجزائر وتوطن منهم جماعة من بلاد أخرى ولم يعودوا بعدها إلى ديارهم مثل المحدث الجليل السيد نعمة الله الجزائري الذي سكن تستر ، وجدّنا العالم الأديب السيد علي بن باليل الجزائري الذي سكن الدورق والطبيب الحاذق السيد عبد الرضا البصري الحكيم الذي سكن الدورق أيضاً وغيرهم . وقد كتب الشيخ فتح الله بن علوان الكعبي الدورقي في كتابه [زاد المسافر وغنة المقيم والحاضر] تاريخاً لهذه الواقعة .

ولاية مراد خان على الدورق :

وجهت إليه ولاية الدورق بعد أبيه مهدي سلطان وبقي مدة طويلة في منصبه ويظهر مما كتبه المشعشعيون في مذكراتهم أن رابطتهم بهم لم تكن حسنة . وبعد مراد خان ولي الدورق ابنه ابراهيم خان .

ولاية ابراهيم خان على الدورق :

ولي ابراهيم خان على الدورق بعد فترة تنيف على خمسين سنة كانت الولاية فيها لأبيه وجده فهو إن لم يكن ولد فيها فقد ترعرع ونشأ فيها . وفي زمانه كانت الدورق حافلة بالعلماء والأدباء والشعراء يقصدها الناس لطلب العلم وفيها أساتذة مذكورون في كتب التراجم ومن مدارسها [المدرسة الابراهيمية] التي لا تزال مخطوطاتها موجودة في بعض المكتبات في عصرنا هذا . ويمكن أن نقول ، إن الحركة العلمية والأدبية في الدورق قد بلغت ذروتها في تلك الفترة ، وأن أكثر العلماء والأدباء الدورقيين الذين ورد لهم ذكر في كتب التراجم هم من أهل تلك الفترة وما قبلها وبعدها بقليل (أي من أهل القرنين الأول والثاني بعد الألف للهجرة) . ذكرت منهم جماعة يقرب عددهم المائة في كتابي [الياقوت الأزرق في أعلام الحويزة والدورق] ممن عثرت لهم على آثار علمية وأدبية تدل على مكانتهم .

تفشي الطاعون في الدورق سنة ١١٠٢ :

في أيام حكومة ابراهيم خان في الدورق ظهر طاعون جارف في البصرة ومنها انتقل إلى القبان وانتشر في الحويزة والدورق وتستر وغيرها من البلاد وذلك في سنة ١١٠٢ ففتك بالناس فتكاً عجيباً ، أهلك العباد وأخلى البلاد وأصاب أهل العلم بنكبة لم تقم لهم بعدها قائمة تذكر في الدورق ، وقد أشار السيد نعمة الله الجزائري إلى هذه الكارثة في كتابه الذي ألفه في هذه المناسبة وسماه [مسكن الشجون في جواز الفرار من الطاعون] ، حيث قال في مقدمته : وكان من أعظم المصائب لما فقد به من العلماء الصالحين خاصة في الحويزة والدورق فقد هلك عدد كبير من العلماء والأدباء والصالحين والأتقياء فعطلت المدارس وخلت منهم المساجد وسميت تلك السنة بـ[عام الحزن] .

أقول وفي هذا الطاعون خرج كثير من الناس فارين من الدورق طلباً للنجاة ووقع الباقون في مخالبه فلم ينجو من أهل البيت الواحد إلا الشاذ والشارد حتى أن في بعض المناطق القريبة من الدورق كالقبان مثلاً هلك رؤساء العشائر والحكام وتشتت الرعايا فظهر آخرون وسكنوا مساكنهم وصارت لهم قوة وشوكة .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

سقوط البصرة بيد الصفويين :

وفي أيام حكومة ابراهيم خان في الدورق ، اتفق رئيس المنتفج الأمير مانع مع والي الحويزة المولى فرج الله بن السيد علي خان بن خلف المشعشعي وتحالف على طرد الحاكم العثماني من البصرة واحتلالها ، فحوصرت البصرة بموجب هذا الاتفاق ودخلها جيش المولى فاتحاً سنة ١١٠٨ . ولكن الشاه فوّض أمرها إلى الوالي ابراهيم خان إضافة إلى الدورق ، فانتقل ابراهيم خان إلى البصرة وجعل مكانه أحد أقاربه المدعو محمد حسين بيك نائباً عنه في الدورق .

استقالة ابراهيم خان من ولاية البصرة واسناد البصرة والدورق إلى داود خان :

وبعد مدة قصيرة من حكم ابراهيم خان في البصرة ، بعث الصفويون والياً للدورق اسمه داود خان فشق ذلك على ابراهيم خان فاستقال من ولاية البصرة فضمت إلى داود خان أيضاً إضافة على الدورق . وفي هذه المدة أسند منصب القضاء في البصرة إلى العالم الأديب الشيخ فتح الله بن علوان الكعبي الدورقي [المتوفي سنة ١١٣٠] ، ثم أنه رآه مُخلاً لدينه فانصرف عنه .

هجوم المولى فرج الله على الدورق ونهبها :

لما عزل الصفويون المولى فرج الله المشعشعي عن ولاية الحويزة سنة ١١١١ هـ أراد أن

ينتقم لنفسه من الحكومة الصفوية التي عزلته عن منصبه وفوضت أمر البصرة المفتوحة على يده إلى غيره ، فاركب في سنة ١١١٢ خيلاً على الدورق ونهب بلدها وربضها بأجمعه .

وفي سنة ١١١٢ هـ ، وقع الصلح بين الحكومتين الصفوية والعثمانية وأعيدت البصرة إلى العثمانيين بعد أن خضعت أربع سنوات لولاة الصفويين .

ولاية مهدي قلي خان في الدورق :

كان داود خان يحكم البصرة والدورق معاً من قبل الصفويين فلما استعاد العثمانيون البصرة خرج منها داود خان عائداً إلى الدورق إلا أن أيامه كانت قصيرة بعد ذلك في الدورق لأننا نجد الحاكم فيها سنة ١١١٤ مهدي قلي خان بن محمد باقر سلطان ويظهر أنه كان ديّناً تقياً يُحب العلماء ويجلهم ، ألف له الشيخ فتح الله بن علوان الدورقي رسالته الفقهية وذكر فيها أنه يروي الأحاديث عن شيخه المولى أبي الحسن الشريف العاملي عن العلامة المجلسي عن والده التقي عن الشيخ البهائي بطرقه المعروفة .

حكومة سلمان الخزعلي في الدورق :

حكم سلمان الخزعلي في الدورق بعد مهدي قلي خان ولم يتضح لي تاريخ توليه الحكم فيها إلا أنه عزل عنها سنة ١١٢٤ ووليها بعده محمد حسين خان .

وبقي محمد حسين خان حاكماً في الدورق ثلاث سنوات فعزل عنها سنة ١١٢٧ . ومن هذا التاريخ ينبهم علينا أمر الولاة في الدورق حتى سنة ١١٤٥ حيث سار نادر شاه الأفشاري على خوزستان ودخل الحويزة بجيشه فضرب المشعشعين ضربة قاسية بلد سيطرتهم وكسر شوكتهم وولى على الحويزة والياً من غيرهم .

حكومة المولى فرج الله المشعشعي في الدورق :

عندما دخل نادر شاه خوزستان وبدد جميع المشعشعين اختار منهم واحداً هو المولى فرج الله المشعشعي فولاه الدورق وهو غير فرج الله بن السيد علي خان الذي تصرف البصرة سنة ١١٠٨ ، فبقي هذا والياً في الدورق إلى ما بعد سنة ١١٥٠ ، ثم ولي الأمر بعده حفيده المولى مطلب بن محمد وكان له شأن خطير في الحوادث التي جرت في الاقليم .

حكومة المولى مطلب بن محمد المشعشعي في الدورق :

تسلم المولى مطلب الحكم بعد جدّه وقد ذكر وقائع أيام حكومته السيد عبد الله الجزائري

في كتابه [تذكرة تستر] فقال : وفي سنة ١١٥٥ حينما كان المولى مطلب والياً على الدورق اسندت الحويزة إلى محمد خان بن سرور سلطان القراجورلو ، وكان وكيل الماليات [مسلّم الضرائب] فيها رجلاً يدعى عباس قلي خان ، فاتفق المولى مطلب مع وكيل الماليات وبعض رؤساء القبائل على اقصاء والي الحويزة عن منصبه ، فقبضوا عليه وسجنوه سنة ١١٦٠ فلما سمع بذلك ابراهيم خان بن بابا خان حاكم لرستان سار عليهم بجيش مؤلف من مقاتلي الألوار والأزبكيين والتحق به محمد رضا خان حاكم شوشتر بجيشه وأعيان حكومته للتنكيل بالمولى مطلب وحلفائه والإفراج عن والي الحويزة المسجون وخرج المولى والي الدورق بجيشه مستعداً لحربهم فالتقى الفريقان بالقرب من دزفول في الثامن من جمادى الأولى سنة ١١٦٠ ، ونشب بينهم القتال فوقعت الهزيمة على جيش حاكم لرستان فعاد فاراً إلى مقر حكومته ، كما رجع محمد رضا خان إلى شوشتر وغنم جيش المولى غنائم كثيرة منهم . وبعد ثلاثة أيام من هذه الواقعة حاصر المولى مطلب وعباس قلي خان مدينة شوشتر فاضطر حاكمها رضا خان إلى الاستسلام فسار بنفسه إلى معسكر المولى فأمر بحبسه كما أمر بسجن عباس قلي خان لأنه أساء الظن فيه ورجع بهما إلى الحويزة ، وبقيا عنده إلى سنة ١١٦١ فصدر في تلك السنة أمر من الملك عادل شاه أبن أخ نادر شاه بتعيين المولى مطلب حاكماً للحويزة ، وعباس قلي خان على شوشتر ودزفول وفوضت الدورق في تلك السنة لمحمد بيك أخ عباس قلي خان وكان نائباً عن أخيه في شوشتر حيث كان أخوه مقيماً في دزفول فرفضه أهل الدورق وما اعتنوا به فبطلت ولايته .

هجرة كعب من القبان الى الدورق وبناء مدينة الفلاحية:

سكنت كعب القُبان في العقد الأول للقرن الحادي عشر الهجري على أيام افراسياب الديري والي البصرة ، وكانوا ، أولي نجدة وقوة مارسوا الحروب وتعودوا تحمل المشقات نتيجة بيئتهم الخشنة ورحلاتهم المتعددة ، وكان الحكام في إيران ينظرونهم نظرة حذر ويكرهون خروجهم من القبان إلى المدن القريبة فساروا بزعامة أميرهم الشيخ سلمان بن سلطان بن ناصر الكعبي تجاه ضفاف كارون إلى الشمال من القبان وتوقفوا قليلاً في مكان يُدعى [شاخة الخان] وشقوا هناك نهراً كبيراً من كارون إلى الجنوب سمّوه «نهر السلمانة» على اسم رئيسهم الشيخ سلمان ، ولما تأكدوا من مقتل نادر شاه ، تركوا شاخة الخان واتجهوا نحو الدورق فلما وصلوها اصطدموا بالترك الأفشاريين وجرت بينهم معارك استطاعوا أن يتغلبوا فيها عليهم ويخرجوهم من الدورق ويسكنوا مكانهم وذلك في سنة ١١٦٠ وهو أول توطن جماعي لكعب في الدورق ، أما القبان حاضرتهم الأولى فلم يتركوها بالمرة بل بقيت لهم جماعات من أقاربهم وذويهم كانوا على صلة ببيوتهم وأملاكهم والسبب في رحلتهم إلى الدورق طلب التوسع والحصول على أراضي

خصبة واسعة تضمن لهم رخاء العيش وفراغ البال في المستقبل . أما كعب فلم يذكروا اصطدامهم بالافشارين في تاريخهم بل ذكروا معركة عنيفة وقعت لهم مع بني خالد سكان المدينة آنذاك وأن الغلبة كانت لهم وقتل كثير من بني خالد وأسر جماعة منهم وتشتت الباقون وسكن كعب في منازلهم إلا أن أميرهم الشيخ سليمان بن سلطان لم تطب نفسه بالمقام في مدينة الدورق فطلب من كعب ان يبحثوا له عن أرض عسرة المسالك محاطة بالمياه تحميهم من مباغتة الأعداء ، وبعد البحث والتفتيش وجدوا أرضاً بتلك الصفات على بعد ستة فراسخ من غربي مدينة الدورق، فأخبروا الشيخ سليمان بذلك فلما رآه هو وخواصه طابق مرادهم فقالوا جميعاً هذا هو الفلاح فبنوا لذلك الموضع سوراً مربعاً وبنوا على السور جداراً عالياً وجعلوا له منافذ للمدافع والسلاح وبنوا سوراً ثانياً من جهة القبلة ملاصقاً للسور الأول وسموه كوت الطرش ، وبنوا سوراً ثالثاً لدوابهم ومواشيهم وسموه القولة ، ثم رحلوا عن مدينة الدورق ونزلوا في ذلك المكان المسور وسموه كوت الفَلاح لقولهم عندما رأوه أول مرة «هذا هو الفلاح» ثم سُميَ بعد ذلك «الفلاحية» فكان تخطيطها ونزولهم فيها في سنة ١١٦٠(٢٢) .

ويذكر أن مادة تاريخ بناء الفلاحية حسب حروف الأبجدية قول بعضهم : «بالفلاحية خنزير سكن» شريطة أن يُحسب حرف التاء من آخر كلمة الفلاحية هاءاً ، كما يتلفظه أهل المنطقة فيكون مجموع حروف تلك الجملة ١١٥٤.

وبعد أن فرغ الكعبيون من أمر سكناهم شقوا الأنهار في تلك الأطراف وأجروا فيها الماء وغرسوا الأشجار والنخيل فصارت أرضهم مخصبة كثيرة الأرزاق وافرة النعمة فتبعهم أهل مدينة الدورق القديمة وقصدهم العلماء والأدباء .

موقع الدورق الجغرافي والاجتماعي في القرن الثاني عشر

عُرف بلد الدورق في القرن الثاني عشر عند أهله بالمدينة ، والقصد مدينة الدورق التي كان يحكمها المشعشعيون منذ ظهورهم وتقع على الجانب الغربي من نهر الجراحي «سرق القديم» وتقابلها في الضفة الشرقية من النهر عدة قرى منها غريبة وخشاب والحسيني وكان هناك جسر على النهر يربط المدينة بالجانب الشرقي لا زالت آثاره موجودة إلى زماننا هذا وكان الارتباط بينها وبين سائر البلاد نهرياً ، وتتصل بها سفن البحر عن طريق خور الدورق الذي لا زال موجوداً إلى الآن تصب فيه مياه الأهوار فكانت السفن تدخل هذا الخور وترسو في قرية تُسمى الآن [البزية] ويُقال لها السيف أيضاً وتتردد بين البزية ومدينة الدورق زوارق صغيرة أما سكانها فهم قبائل مختلفة من

(٢٢) تاريخ امارة كعب مخطوط .

بني تميم وبني خالد وبيوتات علوية من المشعشعين وغيرهم وبيوتات من رجال العلم والدين من بني أسد (الطريحيون) وغيرهم من القبائل العربية مثل بني سالة . . كما كان فيها أيضاً جماعات من الترك الأفشارين منتشرين في نواحيها وكان حكامها في منتصف القرن الثاني عشر من بني خالد . وقد هُجرت هذه المدينة بعد أن استولى عليها الكعبيون حدود سنة ١١٦٠ وأجلوا بني خالد عنها ، ثم اختط الكعبيون في مدينة الفلاحية ونزلوها . أما سبب الهجرة العامة منها ، فيقال ، أنه ظهر فيها طاعون أهلك كثيراً من السكان ففر من فر منهم ولم يعد إليها أحد بعد ذلك . وهذا السبب وإن كان مؤثراً في انخفاض عدد السكان إلا أن هناك أسباباً أخرى أثرت في نزوح الناس عنها نزوحاً كاملاً لن يُرى بعده في المدينة إلا بيوت خالية استحالت بعد ذلك إلى أطلال وآثار ، ثم انقاض وتلول من التراب وصخور تسفو عليها الرياح وهي في زماننا هذا مزرعة لبعض أهل الفلاحية يزرعون فيها الحنطة والشعير والرز وفيها بساتين للمزارعين ولعل من أهم أسباب الهجرة منها هو اندفاع الناس وانجذابهم نحو مدينة الفلاحية الجديدة التأسيس آنذاك للإحتماء بسكانها أهل القوة والشوكة في المنطقة .

امارة كعب في الفلاحية :

أول من حكم في الفلاحية من الكعبيين هو الشيخ سلمان بن سلطان بن ناصر وآزره أخوه الشيخ عثمان وكانا هذان الأخوان من أهل الرأي والتدبير محبين لأهل العلم ولهما اهتمام في أحياء الأراضي وإعمارها ذكرهما السيد عبد الله الجزائري في كتابه [تذكرة نستر] فقال :

سافرت سنة ١١٦٧ إلى البصرة من طريق الدورق فنزلت فيها (في الدورق) ضيفاً عند الشيخ عثمان بن سلطان بن ناصر الكعبي وكان من أجلاء أبناء الزمان وأكابر المقيمين في تلك الأوطان ، ثم توجهت إلى أخيه الشيخ سلمان وكان لي معه صداقة سابقة ومن أعماله العمرانية السد الذي بناه على كارون [سد السابلة] بالخشب والقصب والتبن وهو في الاستحكام والقوة على نمط يعجز أهل الخبرة التستريون أن يبنوا مثله بالصخر والملاط ، أمّا عدله وحسن سياسته في الرعية فقد بلغ حداً لو خرجت امرأة عمياء في الليلة الظلماء وعلى رأسها سفط من ذهب ودارت به الأحياء لما تعرض لها أحد بسوء*.

هجوم علي باشا والي بغداد على الفلاحية :

كان الولاة في بغداد يعتبرون القبان جُزءاً من البصرة ويعدون كعباً من رعيتهم وكانت

---

* تذكره شوشتر كلكته ص١٦٥.

كعب قد امتنعت من دفع الخراج إليهم فأراد والي بغداد أن يرغم كعباً على طاعته ويأخذ منهم الخراج الذي منعوه ، فسير عليهم جيشاً والتحق به جيش المولى مطلب والي الحويزة ، لأن المولى كان قلقاً من قوة كعب وازدياد شوكتهم وتوسعهم في الأراضي فتجمعت الجيوش في المارد في النصف من ذي الحجة سنة ١١٧٥ لكنهم عادوا بعد مدة قصيرة بدون جدوى . وأخذ الوالي يُعد العدة ويتجهز للإغارة ثانية على الفلاحية فلما دخلت سنة ١١٧٧ خرج بجيش كبير مؤلف من العرب والأكراد والأتراك وقبل أن يصل إلى الفلاحية خرج كعب لقتالهم فوقعت بينهم الحرب فظهرت خيانة في جيش والي بغداد فبان فيهم الانكسار ورجع الباشا إلى بغداد ، وأخذ يوعز إلى كريم خان ملك إيران آنذاك في قتال كعب واخراجهم من الفلاحية وكتب له رسالة بعثها مع وفد من بغداد وعده فيها بتوفير الميرة والطعام من قبل والي البصرة لجيش كريم خان ما دام محاصرا الفلاحية .

حصار كريم خان الزندي مدينة الفلاحية سنة ١١٧٨ :

صادفت رسالة الباشا موافقة كريم خان فسار بجيشه من لرستان إلى خوزستان وخيم مدة في شوشتر حتى انقضى شهر رمضان ثم سار نحو الفلاحية وكلما وصل في طريقه إلى نهر بنى عليه جسراً ، فلما اقترب من الفلاحية ، علم الشيخ سليمان أن لا طاقة له بمقابلته فأمر كعباً بالرحيل من الفلاحية وخرج هو بماله وحشمه إلى الحفار ، وبقي كريم خان ثلاثة أيام ثم خرج منها لملاحقة كعب فخرج سليمان من الحفار إلى المحرزي واستقر جيش كريم خان بين الحفار والقبان وبعث إلى والي البصرة يطلب منه تنفيذ ما وعد به والي بغداد من ارسال الزاد والطعام وعلوفة الخيل وزوارق بحرية لمطاردة الكعبيين ، فبعث إليه والي البصرة زورقين محملين بالتمر وآخر خاصاً لركوب كريم خان واعتذر من ارسال غيره ، وعَبَر كريم خان نهر بهمنشير ونزل في المحرزي وكان سليمان قد خرج منها إلى البحر فتبعته زوارق محملة بالجنود بقيادة زكي خان وهذه الزوارق أعدها لهم والي الحويزة لمطاردة كعب في البحر ، وأخذت قوات كريم خان تلاحق الكعبيين من جزيرة إلى جزيرة ومن مكان إلى مكان ، فأشار عليه بعض أهل العقول الفاسدة أن يهدم سد السابلة حتى لا يعلو ماء كارون أرض القبان[٢٣] فتخلوا أنهارها من الماء العذب وتموت

---

(٢٣) القبان : مدينة تقع على ضفة نهر بهمشير اليسرى عند مصبه في البحر وكانت ميناءاً مهماً من الموانىء القريبة للدورق ومدينة عامرة لها سوق مشحون بالبضائع والأرزاق وفيها مساجد ومدارس كثيرة وأهلها معروفون بالصلاح والتقوى من اشهر رجالها الشيخ علوان بن بشارة الكعبي القباني وابنه القاضي فتح الله بن علوان وحفيده الشيخ ابراهيم بن أحمد بن علوان القباني . كان يحكمها في العقد الاول للقرن الحادي عشر الهجري،

● واجهة مرقد الشيخ محمد المحسني الربيعي من أعلام الدورق .

● واجهة مسجد الحاج منصور الباهلي (الدورق) .

● صورة الشارع الرئيسي في مدينة الفلاحية (الدورق).

● نهر العَبُودي احد فروع نهر الفلاحية (الدورق).

أشجارها ومزارعها ولم يبق لكعب فيها رغبة فيتركوها من أنفسهم ، فأمر كريم خان بكسر السد فكسروه وأمر بهدم قلعة الخفار فهدمت ومن ذلك الزمان (أي من سنة ١١٧٨) أخذت القبان إلى الانهيار والدمار وطغى ماء البحر المالح على مزارعه ونخيله فتركه أهله وخلي من السكن حتى أصبح هذا اليوم لا يرى منه إلا تلول وآثار مدفونة تحت التراب بعد أن كان بلداً عامراً مزدهاً بالأهالي وفيه من النعم ما لايحصى .

وسد السابلة هذا ، هو السد الواقع على كارون الذي رآه السيد عبد الله الجزائري سنة ١١٦٧ ووصفه بالقوة والاستحكام ويقع بعد انشعاب نهر المارد من كارون الخوبية ويتجه جنوباً وينشعب فتسير بعض شعبه إلى أهوار الفلاحية ، وتتجه شعبه من المارد إلى أرض القبان فتسقي مزارعه وبساتينه ثم تصب في البحر

اعتذار الشيخ سلمان من كريم خان وعودته إلى الفلاحية :

لما طالت ملاحقة كريم خان للكعبيين بعث الشيخ سلمان رسولاً إلى كريم خان يعتذر عما سبق ويطلب الأمان ويعد بدفع خراج يعادل ثلاثة آلاف تومان سنوياً شريطة أن يغادر جيش

= حاكم تركي اسمه بكتاش آغا وكان مستقلاً بحكمه بسبب مداهنته لمن حوله من الحكام كحاكم البصرة والدورق ولما فوضت البصرة لأفراسياب الديري غزى القبان وحاصر بكتاش فطلب الأمان وسلم القبان اليه ، وكانت كعب آنذاك من انصار افراسياب وأعوانه فأراد ان يكافئهم ويضمن لنفسه ولائهم فأعطاهم حكم القبان ، وكانت الصفور آنذاك حكاماً فيها فرفضوا تسليمها فدخلت كعب القبان عنوة بعد معركة وقعت بينهم كانت الغلبة فيها للكعبيين . ونسبت كعب هذه المعركة الى قبيلة المطور وذكروا انها وقعت في العقد الأخير للقرن الحادي عشر الهجري لكن الصحيح ما مر ذكره ، لأننا نجد كعباً ساكنين في القبان منذ تولي علي باشا امارة البصرة ، وكان أميرهم آنذاك بدر بن عثمان الكعبي الذي نصر علي باشا ووقف في جانبه وقفة صمود وثبات عندما حاصره الجيش الصفوي بقيادة امام قلي خان سنة ١٠٣٦ . وكان علي باشا بن افراسياب قد اعتنى بتعمير القبان وتنظيم شؤونه فبنى فيه ثلاث قلاع عرفت كل قلعة منها بالكوت وهي عبارة عن كوت الشمالي وكوت الجنوبي وكوت ميان ، وميان كلمة فارسية معناها الوسط ، أي كوت الوسط ، وفيه حاصر محمد حسين خان القجري كعباً سنة ١١٤٦ ، وكان علي باشا يتردد على القبان بين حين واخرى وربما أقام فيه مدة ، وفيه يقول السيد علي المغربي المعروف بالأخضري يخاطب علي باشا :

شوقي الى الملك الذي حاز القبان به النهاية
ملك عظيم لم تقف فيه الرثاسة عند غاية
ستلو دواماً مدحه لما غدا في المجد آية

سنة ١١٥٧ لما هجم الجيش العثماني على البصرة وحاصروا واليها حسين باشا كان حاكم القبان آنذاك حسن بن طهماز الدورقي .

کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

كريم خان الدورق ويسمح للكعبيين بالعودة إلى بلادهم ، فرضي كريم خان بذلك لأنهم كانوا شيعة مثله وكلهم يعتنقون المذهب الجعفري .[٢٤] وعاد الشيخ سليمان إلى الفلاحية ولكن قلت رغبته في التعمير وضعفت همته عن إصلاح ما أفسده كريم خان كإصلاح السد مثلاً . ولم يمض على ذلك أكثر من سنتين حتى حوصرت الفلاحية مرة أخرى من قبل شركة الهند الشرقية الإنكليزية .

محاصرة شركة الهند الانكليزية مدينة الفلاحية سنة ١١٨٠ :

كانت الملاحة في البحر مهددة من قبل زوارق الكعبيين وكانت السفن التجارية معرضة للخطر من قبل تلك الزوارق فأراد البريطانيون أن يزيحوا ذلك الخطر فوجهت شركة الهند الشرقية الانكليزية سفناً مشحونة بالجنود والمدافع وكامل القوة بقيادة المستر زبيد ومحمود كخية نحو خور الدورق لمحاصرة الفلاحية ، وفي السادس من ربيع الأول سنة ١١٨٠ هـ وصلت تلك السفن خور الدورق وخرج الجنود بالمدافع والسلاح ونصبوا خيامهم قريباً من سور الفلاحية وصنعوا تلالاً من التراب وأصعدوا عليها المدافع وأخذوا يوجهون قذائفهم نحو المدينة فخرج عليهم أهل الفلاحية ، واقتتلوا معهم ، وأزاحوهم عن مضاربهم وقتلوا المستر زبيد ومحمود كخية واستولوا على مخيمهم وغنموا أموالاً كثيرة وأسلحة وامتعة وفُرشاً كانت في مخياتهم ، ثم باغتوهم ليلاً وأشعلوا النار في سفنهم فانسحب البريطانيون بما بقي من سفنهم .

حكومة الشيخ غانم بن سليمان الكعبي في الفلاحية :

في ١١٨٢ توفي الشيخ سليمان بن سلطان وحكم مكانه ابنه غانم وفي زمانه هاجم العثمانيون وأهل الجزر ، رجال كعب الموكلين بأخذ الضرائب من السفن في شط العرب والبحر ولم يفلحوا بإخضاعهم . وحكم بعد غانم أخوه داود وقتل سنة ١١٨٤ .

حكم الشيخ بركات بن عثمان الكعبي في الفلاحية :

حكم بركات بن عثمان بعد مقتل ابن عمه داود بن سليمان سنة ١١٨٤ ، وكان بركات صاحب قوة وسطوة تصرف أنحاءاً كثيرة ووسع رقعة حكمه ، وفي زمانه حاصر محمد صادق خان أخ كريم خان مدينة البصرة سنة ١١٨٧ ومعه بركات وجيشه واستمر الحصار حتى سنة ١١٨٩ فسقطت البصرة ودخلها صادق خان فاتحاً فحكم فيها إلى سنة ١١٩٣ فورد إليه خبر وفاة

---

(٢٤) تاريخ زندية ، فارسي . تاريخ كعب مخطوط .

كريم خان في التاريخ المذكور فترك البصرة وعاد الشيخ بركات بجيشه إلى الفلاحية . وفي زمانه أيضاً ضرب الطاعون في البصرة وشط العرب والمحرزي والفلاحية سنة ١١٩٦ . كان الشيخ بركات يحب أهل العلم ويجلهم وكانت له خزانة كتب جليلة في الفلاحية جلب اليها نفائس المخطوطات واستدعى جماعة من علماء النجف الأشرف وعين لهم المقررات الشهرية وأجزل لهم العطاء وهيأ لهم أسباب التحقيق وكان النظير على مكتبته العالم المحدث الشيخ خلف بن عبد علي العصفوري (ابن أخ الشيخ يوسف صاحب الحدائق الناضرة) رأيت بعض كتب هذه الخزانة متفرقة في مكتبات الفلاحية وعليها ختم : (وقفه أبو البركات سنة ١١٩٣) . وبقي بركات حاكماً في الفلاحية إلى أن قتل سنة ١١٩٧ .(٢٥)

حكومة الشيخ غضبان بن محمد بركات الكعبي في الفلاحية :

لما قتل الشيخ بركات حكم بعده حفيده الشيخ محمد وفي زمانه سار والي بغداد سليمان باشا ومعه اثويني شيخ المنتفق على الفلاحية فرجعوا خائبين ثم ضاقت الأحوال بالشيخ ثويني بعد ذلك فقصد الفلاحية مستجيراً وبقي عند الشيخ غضبان حتى هدأت الأحوال فغادرها إلى دياره وقتل غضبان سنة ١٢٠٧ وحكم بعده جماعة من آل ناصر الكعبيين ولم يتجاوز حكم أحدهم السنة والسنتين فيقتل أو يفر حتى جاءت سنة ١٢١٠ فحدّث كعب علوان بن محمد .

حكومة علوان بن محمد بن شناوه ومحلات الفلاحية في زمانه :

ارتضته كعب أميراً عليها سنة ١٢١٠ وكان رجلاً متديناً ذكياً وفي زمانه ورد الفلاحية العالم الجليل الشيخ أحمد بن محمد الحسيني الاحسائي فاراً من الوهابيين سنة ١٢١٤ فاستوطنها وتوفي فيها وكانت الفلاحية في زمانه مقسمة إلى محلات معلومة منها : المحلة الشرقية العليا يسكنها الحكام وفيها البيت الأحمر المعروف عند أهل الفلاحية بـ[الحوش الأحمر] . والمحلة الشرقية السُفلى ويسكنها أهل العلم والفضيلة والسادة أمثال آل الحكيم الموسوي وآل باليل الموسوي وآل الشيخ خلف العصفوري وآل الطريحي وآل المحسني والشاعر الشهير الحاج هاشم بن حردان الدورقي وهاتان المحلتان تقعان في جنوب نهر الفلاحية أما الناحية الشمالية من النهر فيطلق اسم الغيّاضي . وفي سنة ١٢١٦ عُزل الشيخ علوان عن الحكم وحكم مكانه محمد بن بركات بن عثمان .

---

(٢٥) ترجم له العلامة الطهراني في (الكواكب المنتثرة في القرن الثاني عشر بعد العشرة) ظناً منه انه من العلماء لما رواه من بعض النسخ المكتوبة لخزانته والتي فيها تنويه باسم الشيخ بركات الكعبي .

الشيخ محمد بن بركات بن عثمان :

حكم في الفلاحية سنة ١٢١٦ واستمر إلى ١٢٢٧ وفي زمانه قسمت الدولة القاجارية خوزستان إلى شطرين الشطر الشمالي ويشتمل على الحويزة وشوشتر ودزفول وقد ألحق بمحافظة كرمان شاه والشطر الجنوبي المشتمل على رامز والهنديان والفلاحية (الدورق) ضُمَّ إلى اقليم فارس وذلك للحد من استبداد الحكام في هذه البلاد واستيفاء الخراج منهم ، إلا أن أمراء الفلاحية امتنعوا من دفع الخراج المفروض عليهم في زمان الشيخ غيث بن غضبان فوجهت الدولة القاجارية جيشاً بقيادة الشاه زاده حاكم كرمان لمحاصرة الفلاحية .

مسير الشاه زاده حاكم كرمان على الفلاحية :

في سنة ١٢٣١ سار الشاه زاده حاكم كرمان على الفلاحية وكانت تلك السنة بداية حكم الشيخ غيث بن غضبان فجرت بينهم مذاكرات وعقدوا معاهدة صلح فرجع الشاه زاده ولم يتعرض للفلاحية . وفي سنة ١٢٣٣ ظهر مرض الطاعون في الدورق فأهلك خلقاً كثيراً وفر الناس من الفلاحية فأضحت شبه خالية . وجرت حوادث كثيرة أيام حكومة غيث بن غضبان في الفلاحية فقتل ١٢٤٤ . وحكم مكانه أخوه امبادر وتتبع قتلة أخيه فقتلهم .

صفة جيش الفلاحية أيام ولاية مبادر بن غضبان :

حكم مبادر الفلاحية بعد أخيه غضبان وكان له اهتمام كثير بشؤون الجيش وإعداده وتجهيزه بالأسلحة ذكره السائح الأنكليزي (استاكلر) فقال إن جيشه كان يقدر بخمسة عشر ألف من المشاة وسبعة آلاف فارس وقد نصب المدافع والمنجنيقات في ميدان الفلاحية . ولم تطل أيام حكومته حيث خلعته كعب سنة ١٢٤٧ فحكم مكانه عبد الله بن محمد بن بركات مرة ثانية فتوفي في السنة نفسها بمرض الطاعون الذي انتشر في سنة ١٢٤٧ في البصرة والحويزة والدورق وأفنى كثيراً من الناس[٢٦] .

---

(٢٦) اهم الطواعين التي ضربت البصرة والحويزة والدورق من مطلع القرن الثاني عشر الى منتصف القرن الرابع عشر هي في السنين التالية :

(الف) طاعون سنة ١١٠٢ الذي راح ضحيته كثير من علماء الحويزة والدورق وفيهم العلامة السيد علي بالليل الدورقي .

(ب) طاعون سنة ١١٣٢ هلك فيه خلق كثير من اهل البصرة وبغداد .

(ج) طاعون سنة ١١٨٦ .

(د) طاعون سنة ١٢٣٣ فتك بأهل الفلاحية فتكاً عجيباً ففر الناس خارج المدينة فاصبحت شبه خالية .

(هـ) طاعون سنة ١٢٤٧ وهو المعروف بطاعون ابو ربية وفيه توفي العالم الجليل الشيخ احمد المحسني الفلاحي .

(و) طاعون سنة ١٣٣٦ ضرب اهل جزيرة عبادان وقراها وفيه توفي جدي السيد عاشور بن السيد شبّر .

هجوم علي باشا وزير بغداد على المحمرة وفرار حاكم الفلاحية :

في سنة ١٢٤٧ حكم في الفلاحية الشيخ ثامر بن غضبان بن محمد وكان له ميل للشعر والأدب وفي زمانه سار علي باشا وزير بغداد على المحمرة بجيش جرار مكون من العسكريين والأرناؤطيين وبعض القبائل العراقية واشتركت معهم قوة كويتية ، ونصبوا جسراً على شط العرب فعبرت الجيوش ووقع الهجوم صباح يوم الإثنين في العشرين من رجب سنة ١٢٥٣ فاستولوا على المحمرة فدكوا حصونها وهدموا دورها وقتلوا الرجال وسبوا النساء ، وكانت المحمرة آنذاك قد فوضت من قبل الكعبيين إلى الحاج جابر بن مرداو ، والد خزعل ، وكانت جنوده قد انسحبت إلى جزيرة عبادان فعجزهم عن مقابلة الجيش المهاجم ، أما ثامر بن غضبان فقد فرّ من الفلاحية إلى الهنديان خشية زحف الجيش المهاجم عليه ، وفوض علي باشا أمر الفلاحية إلى حاكم يدعى عبد الرضا بن بركات وتوجه هو إلى الكويت . وفي هذه الواقعة نظم عبد الباقي العمري قصيدته التي مطلعها :

فتحنا بحمد الله حصن المحمرة فأضحت بتسخير الإله مُسلمره

وبعد أن ترك علي باشا وجيشه البلاد ثار أهل الفلاحية على حاكمها المنصوب من قبل وزير بغداد فاضطر أن يغادر المدينة وعاد إليها ثامر بن غضبان حاكماً فيها .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مسير معتمد الدولة على الفلاحية سنة ١٢٥٣ :

كان محمد تقي خان رئيس قبائل البختيارية من المتمردين على الدولة القاجارية وقد اصطدم بالجيش القاجاري فاضطر أن يلجأ بأهله وعياله إلى الشيخ ثامر في الفلاحية فسار منو شهر خان الملقب بـ(معتمد الدولة) إلى الفلاحية في طلبه وكان معتمد الدولة آنذاك والياً عاماً على أقاليم اصفهان ولرستان وخوزستان فأبى ثامر أن يُسلم محمد تقي خان إليه ، فسعى العلماء للصلح بينهما وجرت الوساطات بين الطرفين فاستقر رأيهم أن يخرج محمد تقي خان بصحبة الشيخ ثامر إلى معسكر معتمد الدولة الذي كان مرابطاً قرب الفلاحية للمذاكرة والاعتذار ولما وصلا إلى المعسكر أمر معتمد الدولة أحد ضباطه بحراسة محمد تقي خان ورجع ثامر إلى البلد وحده وقد ترك الخان في المعسكر فندم من عمله هذا ولما أتى عليهم الليل شن هجوماً كبيراً على معسكر معتمد الدولة بغية انقاذ خان البختيارية وإخراجه من المعسكر لكن هجومه باء بالفشل إذ لم يستطع انقاذه ، فاستعد معتمد الدولة للهجوم على الفلاحية وأخذ جيشه يقيم الجسور على الأنهار المحيطة بالبلد تمهيداً للهجوم ، فرأى الشيخ ثامر نفسه ضعيفاً أمام الجيش المهاجم فخرج فاراً إلى كوت الشيخ ومنها توجه إلى الكويت ، ودخل جيش معتمد الدولة مدينة الفلاحية وأخذ جميع المدافع والآلات الحربية الموجودة في البلد التي غنمتها كعب في حروبها من الترك وغيرهم ،

ولقي أهل الفلاحية من هجوم المعتمد خسائر وأضرار وهلع شديد فبغضوه ولقبوه بـ(الخصي) وفي ذلك يقول الشيخ حسن بن أحمد المحسني الفلاحي مؤرخاً هذه الواقعة في بيتين من الشعر :

أتانا الخصيُّ أتاه العذاب وأخفى ضد آماله بالهنا
يحاول غدراً أباه الإلـه لذلك أرخ [غدر بنا] ١٢٥٣

ونصب المعتمد عبد الرضا بن بركات حاكماً في الفلاحية سنة ١٢٥٣ ، وفي نهاية السنة عزله وعين مكانه المولى فرج الله المشعشعي ولم يَدُم المولى طويلاً حيث اضطر إلى الفرار بعد أقل من سنة واحدة ثم حكم الشيخ فارس بن غضبان .

ظهور الخلاف بين مشايخ كعب وانشقاقهم :

حكم الشيخ فارس بن غضبان بعد أن فرَّ المولى فرج الله من الفلاحية وفي زمانه وقع انشقاق بين امراء كعب ودبَّ النفاق في صفوفهم واعتزل الكعبيون المقيمون في شط العرب والمحمرة وانحازها عن أولئك المقيمين في الفلاحية وأخذ الحكام يتهافتون على الحكم ويقتل بعضهم بعضاً وقد ضعفت شوكتهم وتبددت قوتهم. وظهر هذا الانشقاق جلياً في حادثة المحمرة التي وقعت سنة ١٢٧٧ بين المحيسن وكعب وقتل فيها سلطان بن تامر الكعبي وأخرج الشيخ حاكم بن غيث ومعه سبعون رجلاً من الكعبيين من المحمرة قهراً بمساعدة الحكومة القاجارية وحكم فيها الشيخ جابر بن مرداد ، . مستقلاً عن مشايخ الفلاحية . وبقيت مدينة الفلاحية عرضة لاختلافات حكامها وقد سادت الفوضى وعمّت الخلافات فتركها بعض الأشراف من ذوي البيوت القديمة في الدورق مثل جدنا المقدس السيد شبر بن السيد ابراهيم آل باليل الدورقي والشيخ خلف بن يوسف آل عصفور الفلاحي البحراني وغيرهما .

تفويض امر الفلاحية إلى الشيخ خزعل :

في سنة ١٣١٦ خوّلت الحكومة القاجارية شؤون الفلاحية إلى الشيخ خزعل بعد أن تعهد بدفع الخراج المقرر فكبر ذلك على آل ناصر ورفضوا الانصياع لأوامره فجهز الشيخ خزعل جيشاً مكوناً من قبائل المحيسن وعلى رأسه ابنه الشيخ كاسب وسيره على الفلاحية ، وكان عبود بن ذياب رئيس الخنافرة ، الكعبي الوحيد الذي له رغبة في دخول جيش الشيخ خزعل إلى الفلاحية . وخرجت رجال كعب لمواجهة الجيش السائر عليهم واشتبكوا معه خارج البلد فانهزمت جموع الكعبيين فدخل الجيش الفلاحية سنة ١٣١٦ . ولم تشهد الفلاحية بعد هذه الواقعة أمراً يذكر .

● الشيخ خزعل امير عربستان .

حركة الجهاد في الفلاحية ضد الاحتلال البريطاني :

عندما تعرض العراق للاحتلال البريطاني سنة ١٣٣٣ أعلن الإمام السيد محمد كاظم اليزدي المرجع الديني الأعلى في النجف الأشرف آنذاك وجوب الدفاع عن بلد المسلمين فثارت العشائر في الفلاحية تحت راية السيد جابر المشعل وبعض رجال الدين مثل السيد عباس المجاهد والشيخ عبد الرضا السهلاني والشيخ حسين البندري والشيخ موسى العصامي وكان الشيخ خزعل حليفاً للبريطانيين فجهز جيشاً وسيره نحو الفلاحية للوقوف بوجه الثائرين للجهاد ضد بريطانيا ، وقد تجمع المجاهدون في قرية تسمى غُريبة بالقرب من مدينة الدورق القديمة فباغتهم الجيش ودخل الفلاحية وسمع المجاهدون بذلك فهرعوا إلى الفلاحية واشتبك الفريقان داخل البلد واشتدت المعركة بينهم ، فكانت الغلبة في البداية للمجاهدين ولكن سرعان ما تنصل

المجاهدون من صفوفهم لتخاذل رؤساء العشائر عن حركة الجهاد فوقعت الهزيمة على الباقين وقتل عدد كبير من المجاهدين واستباح الفلاحية جيش الشيخ خزعل نهباً واجراماً وأجلي رؤساء المجاهدين ومعهم مشايخ آل ناصر إلى رامز وفوض خزعل أمر الفلاحية إلى عبود بن ذياب رئيس الخنافرة وأرخ أعداء المجاهدين سنة الجهاد حسب حروف الأبجدية بقولهم : [جهادك غش ١٣٣٣]

الفلاحية في العهد البهلوي :

لما تربع رضا خان على عرش الحكم في ايران أمر بتغيير أسماء بعض البلاد فأبدل اسم الدورق والفلاحية إلى شادكان ومن ذلك الزمان استعملت هذه التسمية في السجلات والمكاتبات الحكومية . ومن جملة ما ابتدعه رضا شاه تغيير الآداب والرسوم المتبعة في البلاد ، فقد أمر برفع الحجاب للنساء وتغيير زي الرجال ووضع القبعة البهلوية على رؤوسهم ومنع إقامة مجالس العزاء التي تقام في شهر محرم وصفر في ذكرى استشهاد الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، وشدد رجال الحكومة على أهل الفلاحية في ترك عاداتهم ورسومهم فبغضوهم بغضاً شديداً وتمنوا هلاك رضا شاه ، فلما أقصي عن الحكم وأبعد إلى جزيرة موريس قال الملا مهدي الشويكي الفلاحي يذكر مساوىء رضا شاه ويؤرخ في البيت الأخير لسنة عزله حسب حروف الابجدية :

قبح الله زماناً قد مضى	حيث فيه كم فساد قد عمل
ولكم فيه نساء هتكت	مذ تولى ذلك الرجس العتل
إنه يدعى رضا لكنما	اسمه الزنديق في الكتب سجل
ومذ الله أرانا عزله	ارخو [اخبث سلطان عزل] ١٣٦٠

أما في عصر ابنه محمد رضا (المخلوع سنة ١٣٩٩) فقد انحطت الفلاحية إلى الحضيض من الناحيتين الاقتصادية والثقافية ، إذ أن منطقة الدورق زراعية لا نصيب لها من الاقتصاد القائم على المصانع والمنشآت الفنية . وقد مرّت بها سنين جف نهرها لقلة الماء فأخذ الناس يحفرون الآبار في قعر النهر للحصول على ماء شربهم فتفرق أكثر الأهالي إلى المدن القريبة كالأهواز وعبادان والمحمرة ، وترك الفلاحون أراضيهم في طلب الاكتساب وهاجر البعض إلى دول الخليج العربي .